مجموع من رسائل السيوطي

الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

المتوفى ٩١١ هـ

يحتوي على الرسائل التالية

١ - نزول الرحمة في التحدث بالنعمة.

٢ - القول الأشبه في حديث «من عرف نفسه فقد عرف ربه».

٣ - أعذب المناهل في حديث «من قال أنا عالم فهو جاهل».

٤ - إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب.

٥ - إتحاف الفرقة برفو الخرقة.

٦ - طوق الحمامة.

٧ - الإغضاء عند دعاء الأعضاء.

٨ - الأجر الجزل في الغزل.

٩ - النضرة في أحاديث الماء والرياض والخضرة.

رسائل السيوطي

تحقيق وتعليق

أبي الفضل بدر بن عبد الإله العمراني الطنجي

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الإمام السيوطي
مجموع من رسائل السيوطي
دار الكتب العلمية

مجموع
من
رسائل السيوطي

الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
المتوفى ٩١١ هـ

يحتوي على الرسائل التالية

١ - نزول الرحمة في التحدث بالنعمة.
٢ - القول الأشبه في حديث «من عرف نفسه فقد عرف ربه».
٣ - أعذب المناهل في حديث «من قال أنا عالم فهو جاهل».
٤ - إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب.
٥ - إتحاف الفرقة برفو الخرقة.
٦ - طوق الحمامة.
٧ - الإغضاء عن دعاء الأعضاء.
٨ - الأجر الجزل في الغزل.
٩ - النضرة في أحاديث الماء والرياض والخضرة.

تحقيق وتعليق
أبي الفضل بدر بن عبد الإله العمراني الطنجي

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة
Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon
No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban
Il est interdit à toute personne individuelle ou morale d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée de l'éditeur.

الطبعة الأولى
٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3823-5
90000>
9 782745 138231

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤا أحد، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة إلى العباد، وشفيعهم يوم المعاد، وعلى آله وصحابته الكرام الأطهار، ما دام الليل والنهار، حتى نقدم على ربنا بخير زاد.

أما بعد، فهذا مجموع تضمن رسائل للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بعضها لم تطبع بعد، والبعض الآخر طبع[1] وهو الأغلب، وهي:

1- نزول الرحمة في التحدث بالنعمة:

وقد اعتمدت في عملي على نسخة مخطوطة بخط الشيخ عبد العزيز بن الصديق الغماري انتسخها من دار الكتب المصرية زمن الطلب. ثم نسخة مطبوعة[2] بدار الوفاء بجدة[3].

بالنسبة للمخطوطة: عدد لوحاتها: لوحتان. مسطرته: 17 سطرا في كل صفحة. وحوالي 11 كلمة في كل سطر. خطه: خط شرقي واضح إلا كلمتين منها. وهذه النسخة تمتاز على النسخة المطبوعة بزيادات، هي التي وضعتها بين حاصرتين.

2- القول الأشبه في حديث "من عرف نفسه فقد عرف ربه"

(1) لكنها مشوهة بسبب التحريف الذي طغى عليها ، وكذا السقط الذي تخللها.

(2) كتب على ظهرها تحقيق: عبد الحميد منير شانوحة ، لكن عمله كان ضعيفا جدا من ناحية الضبط ، ومن ناحية التخريج. بالإضافة إلى أنه لم يعرف بالنسخة المخطوطة التي اعتمد عليها ، واكتفى بعرض صورة من صفحتها الأولى ، وهذا لا يكفي.

(3) وقد رمزت لها في التعليقات ب: ش.

وقد اعتمدت على النسخة المطبوعة في الحاوي 2/ 412.

3- أعذب المناهل في حديث من قال أنا عالم فهو جاهل.

وقد اعتمدت على النسخة المطبوعة في الحاوي 2/ 45.

4- إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب[1].

اعتمدت على النسخة المطبوعة قديما بمصر بعناية وتعليق الشيخ عبد الله بن الصديق[2]، وقد استفدت من بعض تعليقاته مع تخريج نصوصه ونقوله، وحذفت مقدمته لعدم فائدتها وكذا غمزه[3] للإمام الشاطبي بأنه نحوي أكثر مما هو أصولي!!؟ وهذا من العجائب.

5- إتحاف الفرقة برَفْوِ الخرقة

وقد اعتمدت على النسخة المطبوعة في الحاوي

ثم ألحقت بها ردا ونقدا للشيخ عبد الله بن الصديق استللته من الحاوي في فتاويه، وهو رد مفيد جدا.

6- طوق الحمامة

اعتمدت على النسخة المطبوعة بتحقيق!! مصطفى عبد القادر عطا، عن مؤسسة الكتب الثقافية. ولما كان عمله ضعيفا للغاية، قمت بمقابلة النص على النسخة المخطوطة والمحفوظة بالخزانة العامة بالرباط وهي التي رمزت لها ب: د في تعليقاتي.

والنسخة المخطوطة[4] ضمن مجموع من ص: 102 ـ 134. مسطرتها 16. مقياسها 185/ 145. بخط مغربي جميل محلى بالألوان.

7- الإغضاء عن دعاء الأعضاء.

اعتمدت على نسخة مرقونة عن نسخة مخطوطة بخط الشيخ عبد العزيز بن

(1) وللشيخ أحمد بن الصديق رسالة اسمها: "إيضاح المريب من تعليق إعلام الأريب" ذكرها الشيخ عبد الله التليدي في كتابه حياة الشيخ أحمد بن الصديق، ص: 87. ولا نعلم عنها شيئا سوى الاسم.

(2) وهو اعتمد في عمله على النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم 521 مجاميع.

(3) انظر ص: 7-8 من مقدمته.

(4) معها كتاب جر الذيل في علم الخيل للسيوطي أيضا.

الصديق، وهي أيضا من المخطوطات التي انتسخها من دار الكتب المصرية زمن الطلب.

ثم ألحقت بآخرها كلاما للشيخ عبد الله بن الصديق على هذا الحديث، استللته أيضا من فتاويه.

8- الأجر الجزل في الغزل

اعتمدت على نسخة ضمن كتاب "جؤنة العطار في الطرف ونوادر الأخبار" للشيخ أحمد بن الصديق الغماري، والذي حفزني لخدمتها هو ما فيها من أحاديث موضوعة بينة الوضع، ومع ذلك أودعها الشيخ أحمد في كتابه دون نقد أو تنبيه.

وكان عملي في هذه الرسائل وفق الخطة الآتية:

1-مقدمة عرفت بها بالرسائل التي اعتمدت عليها.

2- التحقيق والضبط والتعليق عليها بما يسمح به المقال من تخريج لحديث وتوثيق لنص...مع إضافة ضمائم تتمة للفائدة؛ كما فعلت بالنسبة لرسالتي إتحاف الفرقة، والإغضاء، أو استدراك كما فعلت في الأجر الجزل. ورمزت لبعض تعليقاتي كما في إعلام الأريب ب: ع[1]، تمييزا عن تعليقات الشيخ عبدالله بن الصديق.

ونسأل المولى عز وجل أن يثيبنا على عملنا هذا، ويجعله في صحيفتنا مع صالح الأعمال، إنه سميع مجيب.

وكتب أبو الفضل بدر بن عبد الإله العمراني الطنجي

في طنجة: عصر يوم الأربعاء 7 ربيع الثاني 1423 هـ

(1) بالإضافة إلى ما وضع بين معكوفتين من توثيق وتنبيه وتصحيح.

نُزول الرَّحْمة
في التحدّث بالنعمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى

أما بعد، فهذا تأليف لطيف سميته: "نزول الرحمة في التحدث بالنعمة"[1].

قال العلماء: يحسن من الإنسان الثناء على نفسه، يذكر محاسنه في مواضع فهي مستثناة من الأصل الغالب، وهو أن يهضم نفسه ولا يثني عليها من ذلك قصد التحدث بالنعمة لله تعالى امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[2].

أخرج ابن أبي حاتم[3] عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾. قال: إذا أصبت خيرا فحدث به إخوانك.

وأخرج ابن جرير[4] عن أبي نضرة قال: كان المسلمون يرون أن من شكر النعمة التحدث بها[5].

وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند، والبيهقي في شعب الإيمان[6] عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: التحدث بالنعمة شكر وتركها كفر.

وأخرج البيهقي[7] عن الجريري قال: كان يقال: تعداد النعم من الشكر.

وأخرج البيهقي عن الحسن قال: أكثروا ذكر هذه النعمة فإن ذكرها شكر[8].

---

(1) في ش: بعد البسملة ، قال الشيخ العلامة المجتهد الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى: قال العلماء...

(2) الضحى: 11.

(3) تفسير ابن أبي حاتم 10/ 3444 ، وقد أورده هكذا معلقا.

(4) في ش: ابن خزبرة.

(5) جامع البيان في تفسير آي القرآن 30/ 233 بإسناد حسن.

(6) رقم: 4419 في إسناده عمر بن إسماعيل بن مجالد الهمذاني متروك.

(7) في الشعب 4453.

(8) رواه البيهقي في الشعب 4421.

وأخرج البيهقي[1] عن يحيى بن سعيد: كان يقال: تعداد النعم من الشكر.

وأخرج عبد الرزاق[2] والبيهقي عن قتادة قال: من شكر النعمة إفشاؤها[3].

وأخرج سعيد بن منصور عن عمر[4] بن عبد العزيز قال: إن ذكر النعم شكر[5].

وأخرج البيهقي عن الفضيل بن عياض قال: كان يقال: من شكر النعمة أن يتحدث بها[6].

وأخرج/ البيهقي[7] عن ابن أبي الحواري[8] قال: جلس الفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة ليلة إلى الصباح يتذاكرون النعم: أنعم الله علينا في كذا، أنعم الله علينا في كذا، فعل بنا كذا، فعل بنا كذا.

ومنها إذا لم ينصف أو نوزع[9] [أو عورض][10] أو كان بين قوم لا يعرفون مقامه، واستدلوا لذلك بأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما ولي الخلافة خطب فقال: " أما بعد، أيها الناس فإني وليت عليكم ولست بخيركم"[11]. فجرى على قاعدة التواضع [وهو هضم نفسه][12].

ثم بلغه عن بعض الناس كلام فخطب فقال: ألست بأحق الناس بها ألست أول من أسلم، ألست صاحب كذا، ألست صاحب كذا.

---

(1) في الشعب 4454.
(2) جامع معمر 19580 وهو مرسل.
(3) في ش: انشادها.
(4) في الأصل: محمد. والتصويب من شعب الإيمان.
(5) رواه البيهقي في الشعب 4420.
(6) في ش: التحدث بها.
(7) في الشعب 4452.
(8) في ش: أبي الحواري. والأصل: ابن الجوزي. والتصويب من الشعب.
(9) في الأصل: يوزع. والتصويب من ش.
(10) ما بين حاصرتين سقط من الأصل فأثبته من ش.
(11) رواه معمر في جامعه بسند معضل 20702 والبيهقي في الكبرى 12788.
(12) سقط من الأصل فأثبته من ش.

أخرجه[1] الترمذي[2] وابن حبان[3] في صحيحه[4]. فحدث بمناقبه وأثنى على نفسه بمحاسنه عندما تكلم بعضهم في مبايعته.

وأخرج ابن عساكر[5] عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه أتاه رجل فأثنى عليه فأطراه، وكان قد بلغه عنه قبل ذلك شيء، فقال له علي عليه السلام: أنا فوق ما في نفسك.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[6] عن علي عليه السلام قال: والله ما أنزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت وأين[7] نزلت، إن ربي وهب لي قلبا عقولا، ولسانا سؤولا.

وأخرج أبو نعيم[8] [عن علي رضي الله عنه أنه][9] قال: أنا فقأت عين الفتنة.

وأخرج ابن جرير[10] عن ابن مسعود قال: والذي لا إله إلا هو، ما نزلت آية في كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته.

[وأخرج عبد الرزاق في المصنف[11] عن نصر بن عاصم قال: قال رجل: ليس على المجوس جزية، فأنكر ذلك المستورد بن علقمة[12] فذهبا/ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فذكرا له، فقال: اجلسا والله ما على الأرض اليوم أعلم

(1) في الأصل: وأخرج. والتصويب من ش موافقة للسياق.

(2) رقم: 3667 رواه من طريقين: الأول: طريق أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري واستغربه، والثاني عن أبي نضرة دون ذكر أبي سعيد وقال: هذا أصح.

(3) في ش: ابن ماجه.

(4) الإحسان رقم: 6863 من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: قال أبو بكر الصديق: ألست أحق الناس بهذا الأمر، ألست أول من أسلم، ألست صاحب كذا، ألست صاحب كذا.

(5) تاريخ دمشق 42/ 518 وفي إسناده أبو البختري الكذاب.

(6) حلية الأولياء 1/ 67 في إسناده ميسرة أبو صالح الكوفي، قال الحافظ: مقبول.

(7) في الأصل: انى.

(8) في الحلية 1/ 68 في إسناده محمد بن تسنيم الوراق قال الحافظ الذهبي: ما أعرف حاله؛ لكن روى حديثا باطلا رواه ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الميزان 5/ 97. وعيسى بن زيد ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 6/ 276 ولم يورد فيه جرحا أو تعديلا.

(9) سقط من الأصل، فأثبته من ش.

(10) ذكره ابن كثير في تفسيره 1/ 4 بإسناد أبي جعفر، وفيه جابر بن نوح وهو ضعيف، انظر الميزان 2/ 102.

(11) المصنف رقم: 10029-19262. وإسناده ضعيف فيه مجهول.

(12) في الأصل: المسور وأبي عصمة. والصواب ما أثبته من المصنف.

مني، إن المجوس كانوا أهل كتاب، ثم ذكر الحديث بطوله][1].

قال ابن القيم: الشيء الواحد تكون صورته واحدة، وهو ينقسم إلى محمود ومذموم، فمن ذلك التحدث بالنعمة شكرا أو الفخر بها.

فالأول: القصد بها إظهار فضل الله وإحسانه ونعمته وإشادتها وفيه[2] الحديث[3]: "التحدث[4] بالنعمة شكر، وكتمها كفر".

والثاني: القصد به الاستطالة على الناس والبغي عليهم والجور والتعدي وإهانتهم واستعبادهم، وهذا مذموم.

[وأخرج ابن سعيد[5] عن محمد بن المقنع قال: سمعت ابن الزبير يقول: يا معشر الحجاج سلوني، فعلينا كان التنزيل، ونحن حضرنا التأويل.

وأخرج ابن أبي [6]قال: خطبنا معاوية بدمشق فقال: أيها الناس، اعقلوا عني فإنكم لا تجدون بعدي أحدا أعلم بأمر الدنيا والآخرة مني[7].

وأخرج ابن سعد[8] من طريق سعد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب أنه قال: ما بقي أحد أعلم بكل قضاء قضاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكل قضاء قضاه أبو بكر، وكل قضاء قضاه عمر، وكل قضاء قضاه عثمان، وكل قضاء قضاه معاوية، مني][9].

ووقائع العلماء رضي الله عنهم في تحديثهم بمثل ذلك لا تحصى، فمن ذلك أن قاضي القضاة تاج الدين السبكي وشى به بعض أعدائه إلى السلطان [الملك الأشرف شعبان بن حسين] فكتب إليه السبكي بالجواب عما قاله أعداؤه، وقال في

(1) ما بين حاصرتين كله سقط من ش.
(2) في الأصل: وإشارته وجه. والتصويب من ش.
(3) لا يصح كما تقدم.
(4) سقطت من الأصل.
(5) كذا بالأصل.
(6) هنا بالأصل: كلمة غير واضحة.
(7) علق الشيخ عبد العزيز على هذا الخبر بقوله: هذا كذب.
(8) في الطبقات 5/ 120 بإسناد صحيح ولفظه هكذا: ما بقي أحد أعلم بكل قضاء قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكل قضاء قضاه أبو بكر، وكل قضاء قضاه عمر، قال أبي - أي سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف-: وأحسب أنه قال: وكل قضاء قضاه عثمان مني.
(9) ما بين حاصرتين ساقط من ش.

آخرها: وأنا مجتهد الدنيا على الإطلاق، لا يستطيع أحد أن يرد علي هذه الكلمة.

وحكى القاضي تاج الدين عن والده تقي الدين أنه طلب من خازن كتب المدرسة/ الظاهرية أن يعيره من الخزانة كتابا فتمنع عليه، فغضب السبكي وقال: مثلي ما يحتاج إلى كتب هذه الخزانة؛ بل كتب هذه الخزانة محتاجة إلى مثلي يحررها[1]، فاستنكر الخازن منه هذه الكلمة، فذهب فشكاه إلى الشيخ قطب الدين السنباطي[2]، وهو شيخ المدرسة المذكورة[3]، فقال السنباطي للخازن: اسكت، فإن الرجل ما رأى مثل نفسه.

والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

[ثم كمل الكتاب بحمد الله وعونه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم][4].

استدراك[5]:

حديث في التحدث بالنعمة

روى أبو داود في سننه[6] قال: حدثنا عبد الله بن الجراح، ثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من أبلى بلاء فذكره فقد شكره، وإن كتمه فقد كفره.

قلت: هذا منقطع، قال ابن عيينة وشعبة: حديثه-أي أبو سفيان طلحة بن نافع الواسطي- عن جابر صحيفة. وقال شعبة: لم يسمع من جابر إلا أربعة أحاديث.

---

(1) في ش: يجيء بها.

(2) هو محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر بن صالح الشيخ قطب الدين السنباطي ، صاحب تصحيح التعجيز ، وأحكام المبعض ، كان فقيها كبيرا تخرجت به المصريون. سمع أبا المعالي الأبرقوهي وعلي بن نصر الله الصواف وغيرهما. توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة بالقاهرة ودفن بالقرافة. طبقات الشافعية الكبرى 9/ 164

(3) في الأصل: كلمة لم أستطع قراءتها ويجانبها: المذكور. ولعل ما أثبته من ش هو الصواب ، والله أعلم.

(4) ما بين حاصرتين مثبت من ش.

(5) هذا حديث لم يذكره السيوطي في رسالته هذه.

(6) رقم: 4814.

القول الأَشْبَه

في حديث

«من عَرَفَ نَفْسَه فقد عَرَفَ رَبَّه»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد، فقد كثر السؤال عن معنى الحديث الذي اشتهر على الألسنة: من عرف نفسه فقد عرف ربه. وربما فهم منه معنى لا صحة له، وربما نسب إلى قوم أكابر فرقمت في هذه الكراسة ما يبين الحال، ويزيل الإشكال، وفيه مقالان:

المقال الأول: أن هذا الحديث ليس بصحيح، وقد سئل عنه النووي في فتاويه[1] فقال: إنه ليس بثابت، وقال ابن تيمية[2]: موضوع، وقال الزركشي في الأحاديث المشتهرة[3]: ذكر ابن السمعاني أنه من كلام يحيى بن معاذ الرازي[4].

المقال الثاني: في معناه، قال النووي في فتاويه: معناه من عرف نفسه بالضعف والافتقار إلى الله والعبودية له، عرف ربه بالقوة والربوبية والكمال المطلق والصفات العلى[5].

وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في لطائف المنن: سمعت شيخنا أبا العباس المرسي يقول: في هذا الحديث تأويلان:

---

(1) المنثورات ص: 275 .

(2) قال في مجموع الفتاوى 16/ 349: وبعض الناس يروي هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وليس هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، ولا هو في شيء من كتب الحديث، ولا يعرف له إسناد، ولكن يروى في بعض الكتب المتقدمة -إن صح-: يا إنسان، اعرف نفسك، تعرف ربك . وهذا الكلام سواء كان معناه صحيحا أو فاسدا لا يمكن الاحتجاج بلفظه، فإنه لم يثبت عن قائل معصوم...

(3) التذكرة باب الزهد رقم: 9 .

(4) وقال الفيروزأبادي في "الرد على المعترضين على الشيخ ابن عربي" (ق37/ 2): ليس من الأحاديث النبوية، على أن أكثر الناس يجعلونه حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يصح أصلا، وإنما يروى في الإسرائيليات: يا إنسان اعرف نفسك تعرف ربك. انظر الضعيفة رقم: 66 .

(5) ثم قال: ومن عرف ربه بذلك كل لسانه عن بلوغ حقيقة شكره والثناء عليه، كما ثبت في صحيح مسلم [476] وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "سبحانك لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك" . والله أعلم .

أحدهما: أن من عرف نفسه بذلها وعجزها وفقرها وعرف الله بعزه وقدرته وغناه، فتكون معرفة النفس أولا ثم معرفة الله من بعد.

والثاني: أن من عرف نفسه فقد دل ذلك منه على أنه عرف الله من قبل، فالأول حال السالكين، والثاني حال المجذوبين.

وقال أبو طالب المكي في قوت القلوب: معناه إذا عرفت صفات نفسك في معاملة الخلق، وأنك تكره الاعتراض عليك في أفعالك وأن يعاب عليك ما تصنعه، عرفت منها صفات خالقك، وأنه يكره ذلك، فارض بقضائه، وعامله بما تحب أن تعامل به.

وقال الشيخ عز الدين: قد ظهر لي من سر هذا الحديث ما يجب كشفه، ويستحسن وصفه، وهو أن الله سبحانه وتعالى وضع هذه الروح الروحانية، في هذه الجثة الجثمانية، لطيفة لاهوتية، موضوعة في كيفية ناسوتية، دالة على وحدانيته وربانيته.

ووجه الاستدلال بذلك من عشرة أوجه:

الأول: أن هذا الهيكل الإنساني لما كان مفتقرا إلى مدبر ومحرك وهذه الروح مدبرة ومحركة علمنا أن هذا العالم لا بد له من مدبر ومحرك.

الوجه الثاني: لما كان مدبر الهيكل واحدا، وهو الروح، علمنا أن مدبر هذا العالم واحدا لا شريك له في تدبيره وتقديره، ولا جائز له أن يكون له شريك في ملكه، قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[1] وقال تعالى: ﴿لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[3].

الوجه الثالث: لما كان هذا الجسد لا يتحرك إلا بإرادة الروح وتحريكها له، علمنا أنه مريد لما هو كائن في كونه، لا يتحرك متحرك بخير أو شر إلا بتقديره وإرادته وقضائه.

الوجه الرابع: لما كان لا يتحرك في الجسد شيء إلا بعلم الروح وشعورها به

(1) الأنبياء: 22.
(2) الإسراء: 42، 43.
(3) المؤمنون: 91.

لا يخفى على الروح من حركات الجسد وسكناته شيء، علمنا أنه لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء .

الوجه الخامس: لما كان هذا الجسد لم يكن فيه شيء أقرب إلى الروح من شيء ؛ بل هو قريب إلى كل شيء في الجسد، علمنا أنه أقرب إلى كل شيء، ليس شيء أقرب إليه من شيء، ولا شيء أبعد من شيء، لا بمعنى قرب المسافة؛ لأنه منزه عن ذلك .

الوجه السادس: لما كان الروح موجودا قبل وجود الجسد، ويكون موجودا بعد عدم الجسد، علمنا أنه سبحانه وتعالى موجود قبل كون خلقه، ويكون موجودا بعد فقد خلقه، ما زال ولا يزال، وتقدس عن الزوال .

الوجه السابع: لما كان الروح في الجسد لا يعرف له كيفية، علمنا أنه مقدس عن الكيفية .

الوجه الثامن: لما كان الروح في الجسد لا يعلم له أينية علمنا أنه منزه عن الكيفية والأينية، فلا يوصف بأين ولا كيف، بل الروح موجودة في كل الجسد، ما خلا منه مكان، وتنزه عن المكان والزمان .

الوجه التاسع: لما كان الروح لا يحس ولا يمس، علمنا أنه منزه عن الحس والجس واللمس والمس .

فهذا معنى قوله: "من عرف نفسه عرف ربه" . فطوبى لمن عرف، وبذنبه اعترف.

وفي هذا الحديث تفسير آخر، وهو أنك تعرف أن صفات نفسك على الضد من صفات ربك، فمن عرف نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء، ومن عرف نفسه بالجفاء والخطأ عرف ربه بالوفاء والعطاء، ومن عرف نفسه كما هي عرف ربه كما هو .

واعلم أنه لا سبيل لك إلى معرفة إياك كما إياك، فكيف لك سبيل إلى معرفة إياه كما إياه ؟ فكأنه في قوله: "من عرف نفسه عرف ربه" علق المستحيل على مستحيل، لأنه مستحيل أن تعرف نفسك وكيفيتها وكميتها، فإنك إذا كنت لا تطيق بأن تصف نفسك التي هي بين جنبيك بكيفية وأينية ولا بسجية ولا هيكلية ولا هي بمرئية، فكيف يليق بعبوديتك أن تصف الربوبية بكيف وأين، وهو مقدس عن الكيف والأين ؟ وفي ذلك أقول:

قل لمن يفهم عني ما أقول قصر — القول فذا شرح يطول
هو سر غامض من دونه — ضربت والله أعناق الفحول

أنت لا تعرف إياك ولم ... تدر من أنت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري صفات ركبت ... فيك حارت في خفاياها العقول
أين منك الروح في جوهرها ... هل تراها فترى كيف تجول
هذه الأنفاس هل تحصرها ... لا ولا تدري متى منك تزول
أين منك العقل والفهم إذا ... غلب النوم فقل لي يا جهول
أنت أكل الخبز لا تعرفه ... كيف يجري منك أم كيف تبول
فإذا كانت طواياك التي ... بين جنبيك كذا فيها خلول
كيف تدري من على العرش استوى ... لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف تجلى الله أم كيف يرى ... فلعمري ليس ذا إلا فضول
هو لا كيف ولا أين له ... وهو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتا وصفات وسما ... وتعالى قدره عما أقول

وقال القونوي في شرح التعرف: ذكر بعضهم في هذا الحديث أنه من باب التعليق بما لا يكون، وذلك أن معرفة النفس قد سد الشارع بابها لقوله: (قل الروح من أمر ربي) فنبه بذلك على أن الإنسان إذا عجز عن إدراك نفسه التي هي من جملة المخلوقات، وهي أقرب الأشياء إليه، فهو عن معرفة خالقه أعجز؛ بل هو عاجز عن إدراك حقيقة قوله وحواسه كسمعه وبصره وشمه وكلامه وغير ذلك، فإن للناس في كل منها اختلافات ومذاهب لا يحصل الناظر منها على طائل، كاختلافهم في أن الإبصار بالانطباع أو بخروج الشعاع، وأن الشم بتكيف الهواء وبانبثات الأجزاء من ذي الرائحة، إلى غير ذلك من الاختلافات المشهورة، فإذا كان الحال في هذه الأشياء الظاهرة التي يلابسها الإنسان على هذا المنوال، فكيف يكون الحال في معرفة الكبير المتعال؟ وقد تحصل مما سقناه في هذا معنى هذا الأثر أقوال، والله أعلم[1].

كلام نفيس لابن القيم في معنى هذا القول

قال رحمه الله[2]: المشهد الحادي عشر، وهو مشهد العجز والضعف، وأنه أعجز شيء عن حفظ نفسه وأضعفه، وأنه لا قوة له ولا قدرة ولا حول إلا بربه، فيشهد قلبه كريشة ملقاة بأرض فلاة، تقلبها الرياح يمينا وشمالا، ويشهد نفسه

(1) إلى هنا انتهت رسالة السيوطي.

(2) في مدارج السالكين 1/ 427-428.

كراكب سفينة في البحر تهيج بها الرياح، وتتلاعب بها الأمواج، ترفعها تارة، وتخفضها تارة أخرى، تجري عليه أحكام القدر، وهو كالآلة طريحا بين يدي وليه، ملقى ببابه، واضعا خده على ثرى أعتابه، لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، ليس له من نفسه إلا الجهل والظلم وآثارهما ومقتضياتهما، فالهلاك أدنى إليه من شراك نعله ؛ كشاة ملقاة بين الذئاب والسباع، لا يردها عنها إلا الراعي، فلو تخلى عنها طرفة عين لتقاسموها أعضاء، وهكذا حال العبد ملقى بين الله وبين أعدائه من شياطين الإنس والجن، فإن حماه منهم وكفهم عنه لم يجدوا إليه سبيلا، وإن تخلى عنه ووكله إلى نفسه طرفة عين لم ينقسم عليهم ؛ بل هو نصيب من ظفر به منهم، وفي هذا المشهد يعرف نفسه حقا ويعرف ربه، وهذا أحد التأويلات للكلام المشهور "من عرف نفسه عرف ربه" وليس هذا حديثا عن رسول الله ؛ إنما هو أثر إسرائيلي بغير هذا اللفظ أيضا يا إنسان اعرف نفسك تعرف ربك .وفيه ثلاث تأويلات:

أحدهما: أن من عرف نفسه بالضعف عرف ربه بالقوة، ومن عرفها بالعجز عرف ربه بالقدرة، ومن عرفها بالذل عرف ربه بالعز، ومن عرفها بالجهل عرف ربه بالعلم، فإن الله سبحانه استأثر بالكمال المطلق والحمد والثناء والمجد والغنى، والعبد فقير ناقص محتاج، وكلما ازدادت معرفة العبد بنقصه وعيبه وفقره وذله وضعفه، ازدادت معرفته لربه بأوصاف كماله .

التأويل الثاني: أن من نظر إلى نفسه وما فيها من الصفات الممدوحة من القوة والإرادة والكلام والمشيئة والحياة عرف أن من أعطاه ذلك وخلقه فيه أولى به، فمعطي الكمال أحق بالكمال، فكيف يكون العبد حيا متكلما سميعا بصيرا مريدا عالما يفعل باختياره، ومن خلقه وأوجده لا يكون أولى بذلك منه، فهذا من أعظم المحال ؛ بل من جعل العبد متكلما أولى أن يكون هو متكلما، ومن جعله حيا عليما سميعا بصيرا فاعلا قادرا أولى أن يكون كذلك . فالتأويل الأول من باب الضد، وهذا من باب الأولوية .

والتأويل الثالث: أن هذا من باب النفي، أي: كما أنك لا تعرف نفسك التي هي أقرب الأشياء إليك، فلا تعرف حقيقتها ولا ماهيتها ولا كيفيتها، فكيف تعرف ربك وكيفية صفاته، والمقصود أن هذا المشهد يعرف العبد أنه عاجز ضعيف، فتزول عنه رعونات الدعاوى والإضافات إلى نفسه، ويعلم أنه ليس له من الأمر شيء، إن هو إلا محض القهر والعجز والضعف .

أَعْذَبُ المناهل
في حديث
«من قال أنا عالم فهو جاهل»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.

سئلت عن حديث: من قال أنا عالم فهو جاهل.

الجواب: هذا إنما يعرف من كلام يحيى بن أبي كثير موقوفا عليه، على ضعف في إسناده إليه، ويحيى من صغار التابعين، فإنه رأى أنس بن مالك وحده، وقد يعد في أتباع التابعين باعتبار أنه لم يلق غيره من الصحابة ولا يعرف له عن أحد منهم رواية متصلة، وقد وهم بعض الرواة فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم إن وجد عنه الجزم بذلك، وذلك أن الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط[1] من طريق ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن عمر لا أعلمه إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم، فذكره، وقال الطبراني: لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد.

وهذا الحديث حكم عليه الحفاظ بالوهم في رفعه، فإن ليث بن أبي سليم متفق على ضعفه[2]، قال فيه أحمد بن حنبل: مضطرب الحديث، وقال: ما رأيت يحيى بن سعيد أسوأ رأيا في أحد منه في ليث لا يستطيع أحد أن يراجعه فيه، وقال فيه ابن معين والنسائي: ضعيف، وقال ابن معين: ليث أضعف من عطاء بن السائب، وقال عثمان بن أبي شيبة: سألت جريرا عن ليث وعن عطاء بن السائب

---

(1) المعجم الأوسط 6846. ورواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده [زوائد الهيثمي 17] قال: حدثنا عفان، ثنا همام، عن قتادة أن عمر بن الخطاب قال: من زعم أنه مؤمن فهو كافر، ومن زعم أنه في الجنة فهو في النار، ومن زعم أنه عالم فهو جاهل. قال: فنازعه رجل، فقال: إن تذهبوا بالسلطان، فإن لنا الجنة. قال: فقال عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من زعم أنه في الجنة فهو في النار.
قلت: وهذا مرسل، قال أحمد بن حنبل: ما أعلم قتادة روى عن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا عن أنس رضي الله عنه. وقال أبو حاتم: لم يلق قتادة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنسا وعبد الله بن سرجس. مراسيل ابن أبي حاتم 168-175.

(2) انظر الكامل لابن عدي 6/ 87 والضعفاء للعقيلي 4/ 14 والمجروحين لابن حبان 2/ 231 وتهذيب الكمال 24/ 279.

وعن يزيد بن أبي زياد فقال: كان يزيد أحسنهم استقامة في الحديث، ثم عطاء، وكان ليث أكثرهم تخليطا، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: وسألت أبي عن هذا، فقال: أقول كما قال جرير، وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري: حدثنا يحيى بن معين عن يحيى بن سعيد القطان أنه كان لا يحدث عن ليث بن أبي سليم، وقال عمرو بن علي: كان يحيى لا يحدث عن ليث بن أبي سلم، وقال أبو معمر القطيعي: كان ابن عيينة يضعف ليث بن أبي سليم، وقال علي بن المديني: قلت لسفيان: إن ليثا روى عن طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ، فأنكر ذلك سفيان وعجب منه أن يكون جد طلحة لقي النبي صلى الله عليه وسلم، وقال علي بن محمد الطنافسي: سألت وكيعا عن حديث من حديث ليث بن أبي سليم فقال: ليث، ليث، كان سفيان لا يسمي ليثا، وقال قبيصة: قال شعبة لليث بن أبي سليم: أين اجتمع لك عطاء وطاوس ومجاهد؟ فقال: إذ أبوك يضرب بالخف ليلة عرسه، فما زال شعبة متقيا لليث مذ يومئذ، وقال أبو حاتم: أقول في ليث كما قال جرير بن عبد الحميد، وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: ليث لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث، وقال أبو زرعة أيضا: ليث لا تقوم به الحجة عند أهل العلم بالحديث، وقال مؤمل بن الفضل: قلنا لعيسى بن يونس: لم تسمع من ليث بن أبي سليم؟ قال: قد رأيته، وكان قد اختلط، وكان يصعد المنارة عند ارتفاع النهار فيؤذن، وقال ابن حبان: اختلط في آخر عمره.

هذا مجموع كلام أئمة الحديث في تخريجه، والحاصل أنه كان في حال صحة عقله كثير التخليط في حديثه بحيث جرح بسبب ذلك، ثم طرأ له بعد ذلك الاختلاط في عقله فازداد حاله سوءا، وحكم المختلط الذي كان قبل اختلاطه من الثقات الحفاظ المحتج بهم أن ما رواه بعد اختلاطه يرد، وكذا ما شك فيه هل رواه قبل الاختلاط أو بعده فإنه مردود، فإذا كان هذا حكم من اختلط من الثقات الحفاظ الذين يحتج بهم، فكيف بمن اختلط من الضعفاء المجروحين الذين لا يحتج بهم قبل طروء الاختلاط؟

وقد جرت عادة الحفاظ إذا ترجموا أحدا ممن تكلم فيه أن يسردوا في ترجمته كثيرا من الأحاديث التي أنكرت عليه، وإن كان له أحاديث سواها صالحة نبهوا على أن ما عدا ما سردوه من أحاديثه صالح مقبول، خصوصا إذا كان ذلك الرجل ممن خرج له في أحد الصحيحين، فإنهم يقولون: إن صاحب الصحيح لم يخرج من

حديثه إلا ما صح عنده من طريق غيره؛ فلا يلزم من ذلك قبول كل ما رواه، هكذا نصوا عليه، وهذا الرجل روى له مسلم مقرونا بأبي إسحاق الشيباني، فالحجة في رواية أبي إسحاق، والحديث[1] الذي خرجه صحيح من طريق أبي إسحاق لا من طريق ليث بن أبي سليم، ولما ترجمه ابن عدي في الكامل[2] سرد أحاديثه التي أنكرت عليه، ثم قال: له أحاديث صالحة غير ما ذكرت، وكذا صنع الحافظ الذهبي في الميزان[3] سرد له أكثر من عشرة أحاديث أنكرت عليه منها هذا الحديث الذي نحن فيه -أعني حديث "من قال أنا عالم فهو جاهل"- وحديث "من ولد له ثلاثة أولاد فلم يسم أحدهم محمدا فقد جهل"، وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات[4]، وحديث "كان باليمن ماء يقال له زعاق من شرب منه مات، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وجه إليه: أيها الماء أسلم فقد أسلم الناس، فكان بعد ذلك من شرب منه حم ولا يموت"، في أحاديث أخر، على أن هذا الحديث الذي نحن فيه لم يجزم ليث برفعه، لقوله فيما تقدم: لا أعلمه إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه صيغة تقال عند الشك.

ومما يؤيد بطلان هذا الحديث الذي نحن فيه من جهة المعنى ثبوت هذا اللفظ عن جماعة من الصحابة، منهم علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود ومعاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم، وما كان هؤلاء ليقعوا في شيء ورد فيه ذم عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكذا ثبت مثل ذلك عن خلائق لا يحصون من التابعين فمن بعدهم كما سقت رواياتهم وألفاظهم في الكتاب المسمى ب: "الصواعق على النواعق"، ولا شك أن مثل هؤلاء الأئمة لا يطبقون على التلفظ بما ذم النبي صلى الله عليه وسلم التلفظ به، وأبلغ من ذلك قول نبي الله يوسف عليه السلام فيما حكاه الله عنه في التنزيل (إني حفيظ عليم).

فإن قلت: كيف حكم على الحديث بالإبطال وليث لم يتهم بكذب؟

قلت: الموضوع قسمان، قسم تعمد واضعه وضعه، وهذا شأن الكذابين، وقسم وقع غلطا، لا عن قصد، وهذا شأن المخلطين والمضطربين [في] الحديث كما حكم

(1) صحيح مسلم رقم: 2066.
(2) الكامل في الضعفاء 6/ 87.
(3) ميزان الاعتدال 5/ 512.
(4) الموضوعات الكبرى 1/ 154.

الحفاظ بالوضع على الحديث الذي أخرجه ابن ماجه في سننه[1] وهو "من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار" فإنهم أطبقوا على أنه موضوع، وواضعه لم يتعمد وضعه، وقصته في ذلك مشهورة، وإلى ذلك أشار العراقي في ألفيته بقوله:

ومنه نوع وضعه لم يقصد
نحو حديث ثابت من كثرت صلاته الحديث وهلة سرت

وأكثر ما يقع الوضع للمغفلين والمخلطين والسيئي الحفظ، بعزو كلام غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليه، إما كلام تابعي أو حكيم أو أثر إسرائيلي، كما وقع في: " المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء "[2] و"حب الدنيا رأس كل خطيئة."[3] وغير ذلك، يكون معروفا بعزوه إلى غير النبي صلى الله عليه وسلم فيلتبس على المخلط فيرفعه إليه وهما منه، فيعده الحفاظ موضوعا، وما ترك الحفاظ بحمد الله شيئا إلا بينوه ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ ولكن يحتاج إلى سعة نظر، وطول الباع، وكثرة الاطلاع.

وقد يقع الوضع في لفظة من الحديث لا في كله، كحديث " لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر أو جناح " فإن الحديث صدره ثابت[4]، وقوله "أو جناح" موضوع تعمده واضع[5]، تقربا إلى الخليفة المهدي لما كان مشغوفا باللعب بالحمام، وقد وقع نظير ذلك لليث هذا صاحب هذا الحديث، فإنه روى عن مجاهد وعطاء، عن أبي هريرة في الذي وقع على أهله في رمضان قال له النبي صلى الله عليه وسلم: أعتق رقبة، قال: لا أجد، قال: أهد بدنة، قال: لا أجد[6]، قال الحفاظ: ذكر البدنة فيه منكر، والظاهر أن ليثا إنما زادها غفلة وتخليطا لا عن قصد وعمد، والله أعلم.

---

(1) رقم: 1333.

(2) التذكرة للزركشي رقم: 145 والمقاصد الحسنة رقم: 1035 والأسرار المرفوعة رقم: 442.

(3) التذكرة للزركشي رقم: 122 والمقاصد الحسنة رقم: 384 والأسرار المرفوعة رقم: 163.

(4) رواه دون زيادة " أو جناح ". أبو داود رقم: 2574. والترمذي رقم: 1700. والنسائي رقم: 3589. وابن ماجه رقم: 2878.

(5) هو غياث بن إبراهيم النخعي الكوفي. انظر تدريب الراوي: 188.

(6) رواه ابن حبان في المجروحين 2/ 233 وقال: قوله أهد بدنة كلام باطل، ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قط؛ إنما قال له حين قال: لا أجد: صم شهرين متتابعين.

إعلام الأَريب
بحدوث بِدْعَة المحاريب

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا جزء سميته: "إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب" لأن قوما خفي عليهم كون المحراب في المسجد بدعة، وظنوا أنه كان في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في زمنه، ولم يكن في زمانه قط محراب[1]، ولا في زمان الخلفاء الأربعة فمن بعدهم إلى آخر المائة الأولى، وإنما حدث في أول المائة الثانية مع ورود الحديث بالنهي عن اتخاذه[2]، وأنه من شأن الكنائس، وأن اتخاذه في المساجد من أشراط الساعة، قال البيهقي في السنن الكبرى[3]: (باب في كيفية بناء المساجد) أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنبأ أبو الحسن محمد بن الحسن السراج حدثنا مطين حدثنا سهل بن زنجلة الرازي حدثنا أبو زهير عبد الرحمن بن مغرا عن ابن أبجر عن نعيم بن أبي هند عن سالم بن أبي الجعد عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اتقوا هذه المذابح، يعني المحاريب[4] " هذا حديث ثابت، سالم بن أبي الجعد من رجال الصحيحين بل

(1) قد يشكل على هذا ما جاء في سنن البيهقي [2166]من رواية محمد بن حجر الحضرمي ثنا سعيد بن عبد الجبار بن وائل عن أبيه عن أمه عن وائل بن حجر قال: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أو حين [في المطبوعة: أوجب] نهض إلى المسجد فدخل المحراب، الحديث. فهو يدل على وجود المحراب في العهد النبوي، وكأن المؤلف لم يقف عليه، وإلا لتعرض للجواب عنه، والحق أنه لا يرد لأنه ضعيف بسبب جهالة أم عبد الجبار، ولأن محمد بن حجر بن عبد الجبار له مناكير كما قال الذهبي، وعلى فرض ثبوته يجب تأويله بحمل المحراب فيه على المصلى - بفتح اللام - للقطع بأنه لم يكن للمسجد النبوي محراب إذ ذاك كما جزم به المؤلف، والحافظ، والسيد السمهودي.

(2) هذا ما فهمه من الحديث، وسيأتي ما فيه قريبا بحول الله.

(3) رقم: 4102. ع

(4) جملة (يعني المحاريب) مدرجة في الحديث من بعض الرواة ذكرها تفسيرا للمذابح بحسب رأيه، ويظهر من كلام المناوي في شرحيه على الجامع الصغير أنها مزيدة من بعض مخرجي الحديث فإنه عقب قوله اتقوا هذه المذابح: قال في الفردوس وغيره (يعني المحاريب) اهـ [فيض القدير 1/144]. لكن الذي يظهر لي، وهو المتعين الذي لا يصح غيره، أنها زيدت ممن فوقهم، وإن لم يترجح لي تعيينه، وسواء كان هذا أو ذاك فلا حجة في تلك الزيادة؛ لأنها ليست من المرفوع جزما، وبذلك =

الأئمة الستة، ونعيم بن أبي هند من رجال مسلم أيضا، وابن أبجر لشمه[1] عبد الملك بن سعيد من رجال مسلم أيضا، وأبو زهير عبد الرحمن بن مغراء من رجال الأربعة، قال الذهبي في الكاشف: وثقه أبو زرعة الرازي[2] وغيره ولينه ابن عدي[3].

= ينهار ما بناه المؤلف عليها من كون المراد بالمذابح المنهي عنها هي المحاريب المعروفة الآن، وعجيب جدا أن يخفى هذا على فطنة المؤلف!! على أنه لو فرض ثبوت أن تلك الزيادة من المرفوع لما كان فيها حجة أيضا لأن المراد بالمحاريب كما قال المناوي في التيسير [] وفيض القدير [1/ 144-145]: صدور المجالس والتنافس فيها لما في ذلك من طلب الرياسة والجاه المذمومين، وجاء في حديث أنس: كان صلى الله عليه وآله وسلم يكره المحاريب، قال ابن الأثير: أي لم يكن يحب أن يجلس في صدور المجالس ويترفع على الناس اهـ [النهاية 1/ 359] وإطلاق المذابح عليها هنا مجاز عن الهلاك، لأن في الترفع على الناس وطلب الرياسة عليهم هلاك دين المرء كما ورد في عدة أحاديث، فظهر من هذا أن ليس لتلك الزيادة - على تقدير ثبوت رفعها - علاقة بمحاريب المساجد.

(1) كذا بالأصل وهو كثير التصحيف، والصواب: اسمه، وابن أبجر هذا ثقة لا نعلم أحدا تكلم فيه، قال العجلي: كان ثقة ثبتا في الحديث صاحب سنة، وكان من أطب الناس، فكان لا يأخذ عليه أجرا، ولما حضرت الثوري الوفاة أوصى أن يصلي عليه ابن أبجر [معرفة الثقات للعجلي 2/ 102 وأما الذي صلى على الثوري فهو عبد الرحمن بن عبد الملك بن أبجر وليس عبد الملك انظر سير أعلام النبلاء 7/ 278]. وشيخه نعيم بن أبي هند ثقة أيضا لكنه منحرف عن أهل البيت، قال أبو حاتم الرازي: قيل: لسفيان الثوري: مالك لم تسمع من نعيم بن أبي هند؟ قال: كان يتناول عليا رضي الله عنه. [تهذيب التهذيب 10/ 417]

(2) هذه عبارة الكاشف [1/ 644]، وهي بظاهرها تفيد أن أبا زرعة صرح في عبد الرحمن بن مغراء بأنه ثقة مع أنه إنما قال فيه: صدوق [الجرح والتعديل 5/ 290] كما نقله الذهبي نفسه في الميزان [4/ 320] وشيخه في تهذيب الكمال [17/ 421] والحافظ في تهذيب التهذيب [6/ 246] والصفي الخزرجي في الخلاصة، ومشهور عن عبد الرحمن بن مهدي كما قال ابن الصلاح أنه حدث فقال: حدثنا أبو خلدة، فقيل له: أكان ثقة؟ فقال: كان صدوقا، وكان خيرا، وكان مأمونا، الثقة شعبة وسفيان. [الجرح والتعديل 3/ 327] فأنت ترى عبد الرحمن بن مهدي إمام أهل هذا الشأن جعل الصدوق دون الثقة، وهذا أمر متفق عليه بينهم، ذلك لأن الصدوق لا يحتج بحديثه حتى ينظر فيه، ويتخير منه بخلاف الثقة، نعم وثقه أبو خالد الأحمر والخليلي، وذكره ابن حبان في الثقات [7/ 92]، وسيأتي كلام الخليلي في توثيقه مع رده.

(3) عبارة ابن عدي في الكامل [4/ 289]: عبد الرحمن بن مغراء أبو زهير الدوسي الرازي، ثنا ابن أبي عصمة ومحمد بن خلف قالا: ثنا محمد بن يونس- يعني الكديمي -، سمعت علي بن عبد الله يقول: عبد الرحمن بن مغراء أبو زهير ليس بشيء، كان يروي عن الأعمش ستمائة حديث، تركناه لم يكن بذاك. قال الشيخ: وهذا الذي قاله علي بن المديني هو كما قال؛ إنما أنكرت على أبي زهير هذا أحاديث يرويها عن الأعمش لا يتابعه الثقات عليها، وله عن غير الأعمش غرائب، وهو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم -يعني للاعتبار-. هذه عبارة ابن عدي بنصها، لا أثر لذكر التليين فيها إلا أن يقال: إنه مأخوذ من آخر العبارة فإنه إذا كان يكتب حديثه لم يكن متروكا =

وقال في الميزان: ما به بأس[1]. وقال في المغني: صدوق، فالحديث على رأي أبي زرعة ومتابعيه صحيح[2]، وعلى رأي ابن عدي حسن، والحسن إذا ورد من طريق ثان ارتقى إلى درجة الصحة، وهذا له طرق أخرى تأتي فيصير المتن صحيحا من قسم الصحيح لغيره، وهو أحد قسمي الصحيح، ولهذا احتج به البيهقي في الباب

= مطروحا، وهذا معنى التليين، وقال أبو أحمد الحاكم: حدث بأحاديث لا يتابع عليها، وقال أبو جعفر محمد بن مهران: كان صاحب سمر. وذكر ابن الجوزي في الموضوعات [3/ 15]من طريق عبد الرحمن هذا عن برد بن سنان عن القاسم عن أمامة حديث: (أكل السمك يذهب الجسد) وقال: هذا حديث ليس بشيء لا في إسناده ولا في معناه، ولعله يذيب الجسد فاختلف على الراوي، والقاسم مجروح وعبد الرحمن ليس بشيء، وذكر أيضا من طريقه عن الأعمش عن أبي الزبير عن جابر حديث: (يود أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم قرضت بالمقاريض) الحديث. وقال: لا يصح، عبد الرحمن ليس بشيء، وتعقبه المؤلف في اللآلئ [1/ 401] بأن الحديث أخرجه الترمذي [2402] والبيهقي [6345] من طريقه وصححه الضياء فأخرجه في المختارة، وأخرجه الخليلي في الإرشاد [1/ 667] وقال: غريب من حديث الأعمش لم يروه عنه إلا أبو زهير وهو ثقة اهـ قلت: أما الترمذي فإنه بعد أن رواه قال: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وقد روى بعضهم هذا الحديث عن الأعمش عن طلحة بن مصرف عن مسروق شيئا من هذا اهـ فأشار إلى إعلاله، وأما الخليلي فوثق أبا زهير في تفرده عن الأعمش، وذلك هو سبب تضعيفه كما تقدم عن ابن المديني وابن عدي، وهما أعرف منه بهذا الشأن وأقعد، فتضعيفهما مقدم على توثيقه.

(1) وعبارة الميزان: مابه بأس إن شاء الله، وهي أدون من العبارة التي اقتصر عليها المؤلف، ألا ترى أنهم جعلوا قولهم صدوق إن شاء الله دون قولهم صدوق بمرتبة، وذلك لما بين العبارتين من التفاوت باعتبار التعليق على المشيئة والجزم، وقول الذهبي في المغني صدوق، كذلك قال الحافظ في تقريب التهذيب أيضا وزاد: تكلم في حديثه عن الأعمش، ونقل في تهذيب التهذيب أن الساجي قال فيه: من أهل الصدق فيه ضعف. فهذه عبارات متقاربة، وهي بمجموعها تفيد أن عبد الرحمن بن مغراء لم يكن من أهل الإتقان والضبط؛ لكنه غير مدفوع عن الصدق على أوهام تقع منه وغرائب يتفرد بها، فسبيل أحاديثه أن ينظر فيها، وتعتبر بموافقة الضابطين، فما توبع عليه منها قبل، وما لا فلا هذا ما تلخص لنا في حاله على وجه التحرير فشد عليه يد الضنين.

(2) كذا قال المؤلف، وهذا منه بناء على ما فهمه من ظاهر عبارة الكاشف السابقة، لكنا بينا ما فيها، وأن أبا زرعة لم يتجاوز التعبير بصدوق، وقد قال ابن أبي حاتم في كتابه في الجرح والتعديل: إذا قيل في الراوي إنه صدوق أو محله الصدق أو لا بأس به فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه. قال ابن الصلاح: وهذا كما قال؛ لأن هذه العبارات لا تشعر بشريطة الضبط فينظر في حديثه ويختبر حتى يعرف ضبطه اهـ فعلى هذا لا يصح أن يقال إن الحديث صحيح على رأي أبي زرعة لما تبين من أن عبارته لا تشعر بشريطة الضبط المعتبرة في الصحيح مع ما هو معلوم عنه من التشدد في ذلك، نعم يمكن أن يصحح الحديث على رأي ابن حبان لخفة شرط الصحيح عنده بالنسبة إلى أبي زرعة والجمهور، ولأنه ذكر عبد الرحمن بن مغراء في الثقات كما تقدم.

مشيرا إلى كراهة اتخاذ المحاريب[1]، والبيهقي مع كونه من كبار الحفاظ، فهو أيضا من كبار أئمة الشافعية الجامعين للفقه والأصول والحديث، كما ذكره النووي في شرح المهذب، فهو أهل أن يستنبط ويخرج ويحتج، وأما سهل بن زنجلة ومطين فإمامان ثقتان وفوق الثقة، وقال البزار في مسنده، حدثنا محمد بن مرداس حدثنا محبوب بن الحسن حدثنا أبو حمزة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود أنه كره الصلاة في المحراب، وقال: إنما كانت للكنائس فلا تشبهوا بأهل الكتاب يعني أنه كره الصلاة في الطاق.

قال شيخ شيوخنا الحافظ أبو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد[2]: رجاله موثقون.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف[3]: حدثنا وكيع حدثنا إسرائيل عن موسى الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تزال هذه الأمة -أو قال أمتي- بخير ما لم يتخذوا في مساجدهم مذابح كمذابح النصارى " هذا مرسل صحيح الإسناد، فإن وكيعا أحد الأئمة الأعلام من رجال الأئمة الستة، وكذا شيخه وموسى من رجال مسلم، قال في الكاشف: حجة.

والمرسل عند الأئمة الثلاثة صحيح مطلقا، وعند الإمام الشافعي رضي الله عنه[4] صحيح إذا اعتضد بواحد من عدة أمور: منها مرسل آخر، أو مسند ضعيف، أو قول صحابي، أو فتوى أكثر أهل العلم بمقتضاه، أو مسند صحيح، وأوردوا على هذا الأخير أنه إذا وجد المسند الصحيح استغني عن المرسل، فإن الحجة تقوم به وحده، وأجيب بأن وجود المسند الصحيح يصير المرسل حديثا صحيحا، ويصير

(1) ليس في كلام البيهقي إشارة إلى ذلك أصلا إلا أن يكون على ما فهمه المؤلف من كون زيادة (يعني المحاريب) مرفوعة وأن المراد بها المحاريب المعروفة الآن وقد تقدم ما فيه، على أن الحافظ الذهبي تعقب على البيهقي في المهذب فقال: قلت: هذا خبر منكر تفرد به عبد الرحمن بن مغراء وليس بحجة، نقله المناوي في فيض القدير [1/ 145] وقال: عقبه: وحينئذ فإثبات الحكم بصحته بفرض ما فهمه المؤلف منه لا يصار إليه اهـ. قلت: لكن الذهبي تشدد وهو معروف بذلك، كما أن المؤلف تساهل حيث جعل الحديث من هذا الطريق بمفرده دائرا أمره بين الصحة والحسن، والذي نراه وسطا بين هذين هو رأي ابن عدي فهو أعدل ما يقال في الحديث، وقد ذكرناه في القولة قبل هذه.

(2) مجمع الزوائد 2/ 15.ع

(3) المصنف 4699.ع

(4) انظر الرسالة 462.ع

في المسألة حديثان صحيحان، قال العراقي في ألفيته[1]:

فإن يقل فالمسند المعتمد فقل دليلان به يعتضد

وهذا المرسل قد عضده المسند المبدأ بذكره، وقد تقدم أنه صحيح على رأي من وثق راويه، وحسن على رأي من لينه، ولهذا اقتصر البيهقي على الاحتجاج به، وعضده قول ابن مسعود السابق، وعضده أحاديث أخر مرفوعة وموقوفة، وفتوى جماعة من الصحابة والتابعين بمقتضاه، وأخرج ابن أبي شيبة[2] عن أبي ذر قال: إن من أشراط الساعة أن تتخذ المذابح في المساجد. هذا له حكم الرفع، فإن الإخبار عن أشراط الساعة، والأمور الآتية، لا مجال للرأي فيه، وإنما يدرك بالتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم، وأخرج ابن أبي شيبة[3] عن عبيدة عن سالم[4] بن أبي الجعد[5] قال: كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون: إن من أشراط الساعة أن تتخذ المذابح في المساجد، يعني: الطاقات. هذا بمنزلة عدة أحاديث مرفوعة، فإن كل واحد من الصحابة المذكورين سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر به، وأخرج ابن أبي شيبة[6] عن ابن مسعود قال: اتقوا هذه المحاريب، وأخرج ابن أبي شيبة[7] عن إبراهيم النخعي أنه كان يكره الصلاة في الطاق، وأخرج ابن أبي شيبة[8] عن سالم بن أبي الجعد، قال: " لا تتخذوا المذابح في المساجد " وأخرج ابن أبي شيبة[9] عن كعب أنه كره المذبح في المساجد، وأخرج عبد الرزاق في المصنف[10] عن كعب قال: يكون في آخر الزمان

---

(1) فتح المغيث 1/ 134. ع

(2) مصنف ابن أبي شيبة 4701. لكنه ضعيف فيه ليث بن أبي سليم سيىء الحفظ. ع

(3) مصنف ابن أبي شيبة 4698. ع

(4) في المطبوعة: عبيد بن أبي الجعد. وهو خطأ. ع

(5) سالم بن أبي الجعد كثير الإرسال عن الصحابة -كما قال العلائي في جامع التحصيل 179- فكيف يكون مرسله بمثابة المرفوع. ع

(6) مصنف ابن أبي شيبة 4700. وهذا مرسل لأنه من رواية إبراهيم النخعي، وهو لم يلق أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. كما قال علي بن المديني. مراسيل ابن أبي حاتم ص: 9. ع

(7) مصنف ابن أبي شيبة 4697. ع

(8) مصنف ابن أبي شيبة 4695. ع

(9) مصنف ابن أبي شيبة 4695. وهو ضعيف، فيه يزيد بن أبي زياد الكوفي، قال الحافظ: تغير في آخر عمره وضعف بسبب ذلك. تعريف أهل التقديس ص: 116. ع

(10) مصنف عبد الرزاق 3903. وهو ضعيف كسابقه، لأنه من نفس الطريق. ع

قوم يزينون مساجدهم، ويتخذون بها مذابح كمذابح النصارى، فإذا فعلوا ذلك صب عليهم البلاء. وأخرج عبد الرزاق(1) عن الضحاك بن مزاحم قال: أول شرك كان في هذه الصلاة هذه المحاريب. وأخرج عبد الرزاق(2) عن الثوري عن منصور والأعمش عن إبراهيم أنه كان يكره أن يصلى في طاق الإمام، قال الثوري: ونحن نكره، وأخرج عبد الرزاق(3) عن الحسن أنه صلى واعتزل الطاق أن يصلى فيه، انتهى ولله الحمد والمنة.

فائدة: روى الطبراني في الأوسط(4) عن جابر بن أسامة الجهني قال: لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه بالسوق، فقلت: أين تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: يريد أن يخط لقومك مسجدا، فأتيت وقد خط لهم مسجدا، وغرز في قبلته خشبة فأقامها قبلة.

---

(1) مصنف عبد الرزاق 3902. وهو ضعيف فيه ليث بن أبي سليم وقد تقدم حاله. ع

(2) مصنف عبد الرزاق 3899. ع

(3) مصنف عبد الرزاق 3901. ع

(4) المعجم الأوسط 9142. قال الهيثمي في مجمع الزوائد 2/ 15: فيه معاوية بن عبد الله بن حبيب، ولم أجد من ترجمه.

قال صاحب "الفرائد على مجمع الزوائد" رقم 557: اسمه تحرف، وصوابه: معاذ بن عبد الله بن خبيب، وهو الجهني المدني، فحديثه رواه البخاري في الكبير، وجاء اسمه فيه على الصواب. ومعاذ هذا روى له البخاري في الأدب، والباقون سوى مسلم. انظر تهذيب الكمال.

قلت: وكذلك ورد مضبوطا في المعجم الأوسط، أما الحديث فإسناده ضعيف، فيه عبد الله بن موسى التيمي قال الذهبي في الميزان 3/ 222: ليس بحجة.

إتحاف الفِرْقَة
بــرَفْوِ الـخِــرْقَـة

بسم الله الرحمن الرحيم

مسألة: أنكر جماعة من الحفاظ سماع الحسن البصري من علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتمسك بهذا بعض المتأخرين، فخدش به في طريق لبس الخرقة، وأثبته جماعة ـ وهو الراجح عندي ـ لوجوه، وقد رجحه أيضا الحافظ ضياء الدين المقدسي في المختارة، فإنه قال: الحسن بن أبي الحسن البصري عن علي، وقيل: لم يسمع منه، وتبعه على هذه العبارة الحافظ ابن حجر في أطراف المختارة.

الوجه الأول: أن العلماء ذكروا في الأصول في وجوه الترجيح أن المثبت مقدم على النافي؛ لأن معه زيادة علم.

الثاني: أن الحسن ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر باتفاق، وكانت أمه خيرة مولاة أم سلمة رضي الله عنها، فكانت أم سلمة تخرجه إلى الصحابة يباركون عليه، وأخرجته إلى عمر فدعا له: اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس، ذكره جمال الدين المزي في التهذيب(1)، وأخرجه العسكري في كتاب المواعظ بسنده، وذكر المزي(2) أنه حضر يوم الدار وله أربع عشرة سنة، ومن المعلوم أنه من حين بلغ سبع سنين أمر بالصلاة، فكان يحضر الجماعة، ويصلي خلف عثمان إلى حين قتل عثمان، وعلي إذ ذاك بالمدينة، فإنه لم يخرج منها إلى الكوفة إلا بعد قتل عثمان، فكيف يستنكر سماعه منه وهو كل يوم يجتمع به في المسجد خمس مرات من حين ميز إلى أن بلغ أربع عشرة سنة!؟ وزيادة على ذلك أن عليا كان يزور أمهات المؤمنين، ومنهن: أم سلمة، والحسن في بيتها هو وأمه.

الوجه الثالث: أنه ورد عن الحسن ما يدل على سماعه منه، أورد المزي في التهذيب(3) من طريق أبي نعيم قال: ثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن العباس بن عبد

(1) تهذيب الكمال 6/ 118.

(2) تهذيب الكمال 6/ 97.

(3) تهذيب التهذيب 6/ 125.

الرحمن بن زكريا ثنا أبو حنيفة محمد بن صفية الواسطي ثنا محمد بن موسى الحرشي[1] ثنا ثمامة بن عبيدة[2] ثنا عطية بن محارب عن يونس بن عبيد قال: سألت الحسن قلت: يا أبا سعيد، إنك تقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنك لم تدركه. قال: يا ابن أخي لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك، ولولا منزلتك مني ما أخبرتك، إني في زمان كما ترى ـ وكان في عمل الحجاج ـ كل شيء سمعتني أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهو عن علي بن أبي طالب، غير أني في زمان لا أستطيع أن أذكر عليا.

ذكر ما وقع لنا من رواية الحسن عن علي

قال أحمد بن حنبل في مسنده[3]: ثنا هشيم أنا يونس عن الحسن عن علي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "رفع القلم عن ثلاث: عن الصغير حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المصاب حتى يكشف عنه" أخرجه الترمذي وحسنه[4]، والنسائي[5]، والحاكم وصححه[6]، والضياء المقدسي في المختارة[7]، قال الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي عند الكلام على هذا الحديث: قال علي بن المديني: الحسن رأى عليا بالمدينة وهو غلام.

وقال أبو زرعة: كان الحسن البصري يوم بويع لعلي ابن أربع عشرة سنة، ورأى عليا بالمدينة، ثم خرج إلى الكوفة والبصرة، ولم يلقه الحسن بعد ذلك. وقال الحسن: رأيت الزبير يبايع عليا.

قلت: وفي هذا القدر كفاية، ويحمل قول النافي على ما بعد خروج علي من المدينة.

---

(1) في المطبوعة: الجرشي بالجيم، والصواب ما أثبته.

(2) قال البخاري: ضعفه علي ونسبه إلى الكذب. وقال أبو حاتم: منكر الحديث. التاريخ الكبير 2/ 178 والجرح والتعديل 2/ 467.

(3) رقم: 940.

(4) رقم: 1423 وقال أبو عيسى: قد كان الحسن في زمان علي، وقد أدركه، ولكننا لا نعرف له سماعا منه.

(5) رقم: 3432. لكن من طريق الأسود عن عائشة مرفوعا.

(6) عن عائشة رقم: 2350 وعن علي رقم: 8170.

(7) رقم: 415.

وقال النسائي[1]: ثنا الحسن بن أحمد بن حبيب ثنا شاد بن فياض عن عمر بن إبراهيم عن قتادة عن الحسن عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم: "أفطر الحاجم والمحجوم".

وقال الطحاوي[2]: ثنا نصر بن مرزوق ثنا الخطيب ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن عن علي قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا كان في الرهن فضل فأصابته جائحة فهو بما فيه " الحديث.

وقال الدارقطني[3]: ثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان ثنا الحسن بن شبيب المعمري قال: سمعت محمد بن صدران السليمي[4] ثنا عبد الله بن ميمون المزني[5] ثنا عوف عن الحسن[6] عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: "يا علي قد جعلنا إليك هذه السبقة[7] بين الناس" الحديث.

وقال الدارقطني[8]: ثنا علي بن عبد الله بن مبشر ثنا أحمد بن سنان ثنا يزيد بن هرون أنا حميد الطويل عن الحسن قال: قال علي: إن وسع الله عليكم فاجعلوه صاعا من بر وغيره، يعني: زكاة الفطر.

وقال الدارقطني[9]: ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ثنا داود بن رشيد ثنا أبو حفص الأبار عن عطاء بن السائب[10] عن الحسن عن علي قال: الخلية، والبرية، والبتة، والبائن، والحرام ثلاثا[11]، لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره.

(1) في الكبرى رقم: 3161 وقال: حدثنا الحسن بن إسحاق مروزي...
(2) شرح معاني الآثار 4/ 103. قلت: لكن عن خلاس بن عمرو عن علي مرفوعا. أما الذي من رواية الحسن فهو: قال الطحاوي: حدثنا أحمد بن داود قال: ثنا أبو عمر الحوضي قال: ثنا حمام عن قتادة عن الحسن وخلاس بن عمرو أن عليا قال في الرهن: يترادان الزيادة والنقصان جميعا، فإن أصابته جائحة برئ.
(3) رقم: 22.
(4) في المطبوعة: السلمي، والصواب ما أثبته، لأن الرجل ينسب إلى بني سليم.
(5) كذا في المطبوعة وفي سنن الدارقطني: المرائي. والله أعلم بالصواب.
(6) أو خلاس، شك ابن ميمون.
(7) في المطبوعة: السبعة، وهو تحريف.
(8) رقم: 65.
(9) رقم: 86.
(10) عطاء بن السائب اختلط، والراوي عنه في هذا الإسناد ليس من سمع منه قديما.
(11) في المطبوعة: ثلاث.

وقال الطحاوي[1]: ثنا ابن مرزوق ثنا عمرو بن أبي رزين ثنا هشام بن حسان عن الحسن عن علي قال: ليس في مس الذكر وضوء.

وقال أبو نعيم في الحلية[2]: ثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو يحيى الرازي ثنا هناد ثنا ابن فضيل عن ليث عن الحسن عن علي رضي الله عنه قال: طوبى لكل عبد نؤمة[3] عرف الناس ولم يعرفه الناس، عرفه الله تعالى برضوان، أولئك مصابيح الهدى، يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة، سيدخلهم الله في رحمة منه، ليس أولئك بالمذاييع[4] البذر، ولا الجفاة المرائين.

وقال الخطيب في تاريخه[5]: أنا الحسن بن أبي بكر أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان ثنا محمد بن غالب ثنا يحيى بن عمران ثنا سليمان بن أرقم عن الحسن عن علي قال: كفنت النبي صلى الله عليه وسلم في قميص أبيض وثوبي حبرة.

وقال جعفر بن محمد بن محمد في كتاب العروس: ثنا وكيع عن الربيع عن الحسن عن علي بن أبي طالب رفعه: "من قال في كل يوم ثلاث مرات: صلوات الله على آدم، غفر الله له الذنوب وإن كانت أكثر من زبد البحر" أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من طريقه.

ثم رأيت الحافظ ابن حجر قال في تهذيب التهذيب[6]: قال يحيى بن معين: لم يسمع الحسن من علي بن أبي طالب قيل: ألم يسمع من عثمان؟ قال: يقولون عنه: رأيت عثمان قام خطيبا، وقال غير واحد: لم يسمع من علي، وقد روى عنه غير حديث، وكان علي لما خرج بعد قتل عثمان كان الحسن بالمدينة، ثم قدم البصرة فسكنها إلى أن مات.

قال الحافظ ابن حجر: ووقع في مسند أبي يعلى[7] قال: ثنا حوثرة[8] بن

(1) شرح معاني الآثار 1/ 78.

(2) حلية الأولياء 1/ 76 فيه ليث بن أبي سليم ضعيف لسوء حفظه.

(3) في المطبوعة: ثومه. وهو تحريف.

(4) في المطبوعة: بالمزاريع.

(5) تاريخ بغداد 14/ 162.

(6) 2/ 233.

(7) وجدته لكنه من حديث أنس. رقم 3717.

(8) في المطبوعة: جويرية. والصواب ما أثبت لأنه لا يعرف في الرواة عنه أحد بهذا الاسم.

أشرس قال: أنا عقبة بن أبي الصهباء الباهلي[1] قال: سمعت الحسن يقول: سمعت عليا يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل أمتي مثل المطر. الحديث.

قال محمد بن الحسن الصيرفي شيخ شيوخنا: هذا نص صريح في سماع الحسن من علي، ورجاله ثقات، جويرية وثقه ابن حبان[2]، وعقبة وثقه أحمد وابن معين[3]، انتهى.

وحديث آخر يدل على ذلك، قال اللالكائي في السنة: أنا أحمد بن محمد الفقيه أنا محمد بن أحمد بن حمدان[4] ثنا تميم بن محمد ثنا نصر بن علي ثنا محمد بن سواء ثنا سعيد بن أبي عروبة عن عامر الأحول عن الحسن قال: شهدت عليا بالمدينة وسمع صوتا فقال: ما هذا؟ قالوا: قتل عثمان قال: اللهم اشهد أني لم أرض ولم أمالئ، مرتين أو ثلاثا.

ثم وجدت حديثا آخر، قال الحافظ أبو بكر بن مُسَدي في مسلسلاته: صافحت أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسوى النغزوى بها، قال: صافحت أبا الحسن علي بن سيف الحصري بالإسكندرية ح وصافحت أيضا أبا القاسم عبد الرحمن بن أبي الفضل المالكي بالإسكندرية قال: صافحت شبل بن أحمد بن شبل قدم علينا، قال كل واحد منهما: صافحت أبا محمد عبد الله بن مقبل بن محمد العجيني قال: صافحت محمد بن الفرج بن الحجاج السكسكي قال: صافحت أبا مروان عبد الملك بن أبي ميسرة قال: صافحت ممشاد الدينوري قال: صافحت علي بن الرزيني الخراساني قال: صافحت عيسى القصار قال: صافحت الحسن البصري قال: صافحت علي بن أبي طالب قال: صافحت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: صافحت كفي هذه سرادقات عرش ربي عز وجل، قال ابن مسدي: غريب لا نعلمه إلا من هذا الوجه، وهذا إسناد صوفي. انتهى.

---

(1) هو عقبة بن عبد الله الأصم ضعيف ضعفه غير واحد، انظر تهذيب التهذيب لابن حجر 7/ 212.

(2) الثقات 8/ 215.

(3) وتوثيقهما معارض بتضعيف جماعة من النقاد الذين صرحوا بسبب الجرح وهو سوء الحفظ. قال عمرو بن علي: روى عن الحسن وعطاء، وكان ضعيفا، واهي الحديث، ليس بالحافظ. تهذيب الكمال 20/ 205.

(4) محمد بن أحمد بن حمدان الرسعني، كذاب. انظر المغني في الضعفاء 2/ 549 واللسان 5/ 40.

نقد الشيخ عبد الله بن الصديق لرسالة السيوطي[1]

كتبت مقالا نقدت فيه ما ورد في أذكار الوضوء، وكان مما ذكرت فيه أن أهل الحديث لا يثبتون للحسن البصري سماعا من علي عليه السلام، ونقلت ذلك عن ابن الجزري، فكتب الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف عبد الله بتخصص كلية الشريعة الإسلامية مقالا، رجح فيه سماع الحسن عن علي كرم الله وجهه، واستدل بما نقله من كتاب "إتحاف الفرقة"، ثم طلب مني في ختام كلامه أن أبين له وجهة نظري، إذا كان لا يترجح عندي ما نقله من الكتاب المذكور.

وكذا سألني في هذا الموضوع حضرة الأستاذ الشيخ ابن بشير الرابحي، المدير والمدرس بالمدرسة الإحسانية ببلدة القليعة من قطر الجزائر، ولفظ سؤاله: أصح سماع الحسن من علي عليه السلام، أم لا يصح؟ وإذا قلتم بالثاني حسبما نقلتموه عن الحافظ ابن الجزري الشافعي، فما وجه ترجيح الحافظ السيوطي في الفتاوى الحديثية خلاف ما قررتم، وتبعه على ذلك غير واحد؟ بينوا لنا وجه الصواب، ولكم مزيد الشكر من الملك الوهاب.

ونحن لا يسعنا إلا أن نلبي رغبة الأستاذين الفاضلين خدمة للعلم، وإظهارا للحقيقة التي إليها ينتهي بحث الباحث وعندها يقف جواد المناظرة، ونوفي سؤالهما حقه من الجواب، فنقول:

إن الحسن البصري لا يثبت له سماع من علي عليه السلام، وإنما رآه فقط، بهذا قال حفاظ الحديث ونقاده، حتى كاد يكون مجمعا عليه بينهم؛ بل حكى بعض الحفاظ الإجماع عليه، ولكنه لا يصح لما سيأتي. وهذه أسماء من حضرنا من الحفاظ الذين أنكروا سماع الحسن: أبو زرعة، يحيى بن معين، البخاري، الترمذي، الذهبي، المزي، ابن ناصر الدين الدمشقي، الدمياطي، أبو الخطاب بن دحية، ابن الصلاح، النووي، العلائي، ابن الملقن، مغلطاي، البرهان الحلبي، الأبناسي، الهكاري، ابن حيان، العراقي، ابن الجزري، ابن حجر العسقلاني، السخاوي. ولا بأس إذا نحن ذكرنا بعض العبارات عن هؤلاء وغيرهم في نفي سماع الحسن؛ بل لعل ذكر ذلك يكون أدعى لقبول النفس واطمئنانها:

روى همام بن يحيى عن قتادة قال: والله ما حدثنا الحسن عن بدري مشافهة.

(1) وهو كذلك نقد بالتبع لكتاب شقيقه الأكبر "البرهان الجلي"؛ لأن جل ما احتج به من كيس السيوطي مع تعنت في رد بعض القواعد الحديثية، فليعلم.

وقال بهز بن أسد: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب ـ هو السختياني ـ قال: ما حدثنا الحسن عن أحد من أهل بدر مشافهة.

وسئل أبو زرعة فقيل له: هل سمع الحسن أحدا من البدريين؟ فقال: رآهم رؤية، رأى عثمان وعليا. قيل: هل سمع منهما حديثا؟ قال: لا، رأى عليا بالمدينة، وخرج علي إلى الكوفة والبصرة، ولم يلقه الحسن بعد ذلك.

وقال علي بن المديني: لم ير عليا إلا إذا كان بالمدينة وهو غلام.

وقال أبو الخطاب بن دحية، وأبو عمرو بن الصلاح: لم يسمع الحسن من علي عليه السلام حرفا.

وقال النووي: قيل إن الحسن لقي عليا رضي الله عنه، ولم يصح.

وقال أبو الحجاج المزي: رأى الحسن عليا، وطلحة بن عبيد الله، وعائشة، ولم يصح له سماع من أحد منهم.

وقال ابن الجزري: أهل الحديث لا يثبتون للحسن سماعا من علي، مع أنه عاصره بلا شك وثبت أنه رآه، وأنه ولد في خلافة عمر رضي الله عنه، وصح أنه سمع خطبة عثمان رضي الله عنه.

قلت: والمعاصرة والرؤية لا يلزم منهما اللقي والسماع. فهذا الحسن عاصر أبا هريرة، وعمار بن ياسر، وثوبان، رضي الله عنهم، ولم يسمع منهم. ورأى طلحة وعائشة رضي الله عنهما، ولم يسمع منهما.

وقال الحافظ ابن حجر: أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعا.

والنقول في هذا المعنى كثيرة، أفردها الحافظ ابن ناصر الدين بجزء خاص، وكذا الحافظ شمس الدين السخاوي، وسنذكر بعضها عند الحاجة إليه في مقالنا هذا إن شاء الله تعالى، ولم يخالف في هذا من الحفاظ الذين وقفنا على كلامهم؛ غير الحافظ ضياء الدين المقدسي صاحب المختارة، فإنه رجح سماع الحسن من علي عليه السلام، وعبارته: قال الحسن بن أبي الحسن البصري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقيل: لم يسمع منه.

ولكنه أرسل كلامه كما ترى دعوى مجردة عن الدليل. وقد اختاره الحافظ جلال الدين السيوطي وبرهن عليه في كتاب "إتحاف الفرقة" بوجوه، سنذكرها مع ما نبديه عليها من الملاحظات في المقال المقبل إن شاء الله تعالى.

ذكرنا في المقال السابق أن الحافظ السيوطي رجح سماع الحسن من علي عليه السلام، مستدلا بوجوه ضمنها كتابه "إتحاف الفرقة"، وهي التي اعتمد عليها الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف في مقاله المنشور بالعدد الرابع والثلاثين من مجلة الإسلام الغراء، وقد اعتمدها من قبله جماعة من المتأخرين مثل: صفي الدين القشاشي في كتابه "السمط المجيد"، وأبي بكر العيدروس في كتابه "الجزاء اللطيف"، والجفري في كتابه "كنز البراهين الكسبية" غير أن تلك الوجوه ليس شيء منها يثبت سماع الحسن بمقتضى القواعد الحديثية، ولا يغرنك اعتماد الحافظ السيوطي لها، فإنه رحمة الله عليه يحصل منه تساهل في بعض الأشياء؛ لأنه كان كثير التأليف في كثير من العلوم فلم يكن يمكنه أن يعطي كل مسألة حقها من البحث والنظر اللائقين بها، شأن كل مكثر، وما بالعهد من قدم، فقد نقلنا عنه في نقدنا لأذكار الوضوء، أنه جعل حديث "لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه" متواترا[1]، وقلنا: إن القواعد الحديثية لا تساعد على ما قال، وهو كذلك، لأن جميع ما له من الطرق تسعة كلها ضعيفة، ومنها ما هو شديد الضعف، على أن المصحح في علمي الحديث والأصول أن تسعة طرق لا تكفي في التواتر، وأغرب من هذا أنه جعل حديث "الأئمة من قريش" متواترا، مع إيراده له من طرق ثلاثة من الصحابة فقط، وهم: علي، وأنس، وأبو برزة، رضي الله عنهم، وأغرب من هذا وذاك عده حديث شكوى الجمل للنبي صلى الله عليه وسلم من المتواتر، مع أنه لم يذكر له إلا طريقا واحدا من حديث أنس. وله من هذا شيء كثير يفضي بنا تتبعه إلى الخروج عن المقصود، ولذا كان الحافظ السخاوي أشد إتقانا منه لعلم الحديث والتاريخ؛ لأنه قصر حياته على هذين العلمين، مع ملازمته لحافظ الدنيا على الإطلاق الشهاب بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى، وهذا يعتبر نقدا إجماليا لتلك الوجوه. وأما التفصيلي فهو ما أبديته عقب كل جملة من جمل كلامه. وقد كنا نجل الحافظ السيوطي عن أن نعرض لكلامه بنقد أو رد، لما أودعه الله في قلوبنا من محبته وإعظامه؛ لكن ألجأنا إظهار الحقيقة فأقدمنا متمثلين بقول الإمام أحمد: لا محاباة في العلم.

قال الحافظ السيوطي في استدلاله: ولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه، وكانت أمه خيرة مولاة لأم سلمة رضي الله عنها.

ونحن نقول: صاحب هذا الكلام هو الحافظ المزي الذي قدمنا ذكره في نفاة

(1) انظر رسالة الإغضاء عن دعاء الأعضاء.

سماع الحسن البصري، ومثل كلامه هذا كلام الحافظ ابن الجزري، ونقلناه فيما تقدم، وسبقهما إلى ذلك ابن حبان، فإنه قال في كتاب الثقات ما نصه: الحسن بن أبي الحسن واسم أبيه يسار، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، وكان من سبي ميسان، واسم أمه خيرة مولاة أم سلمة رضي الله عنها. ولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه، وكان يوم الدار ابن أربع عشرة سنة، واحتلم سنة سبع وثلاثين، وخرج من المدينة أيام صفين، ولم يلق عليا عليه السلام، وقد أدرك بعد صفين، رأى عشرين ومائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما شافه بدريا قط؛ إلا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعثمان لم يشهد بدرا. مات في رجب سنة عشر ومائة، وهو ابن سبع وثمانين سنة.

وقريب من هذا قول الحافظ ابن حجر في كتابه تعريف أهل التقديس(1): الحسن بن أبي الحسن البصري الإمام المشهور، من سادات التابعين، رأى عثمان، وسمع خطبته ورأى عليا، ولم يثبت سماعه منه، كان مكثرا من الحديث، ويرسل كثيرا عن كل أحد.

فوضح من هذا، أن نفاة سماع الحسن يقرون أن ولادته كانت في خلافة عمر، وبأنه رأى عليا عليه السلام؛ بل هم الذين أوصلوه إلينا. وهذا تحقيق منهم بالغ، فإنهم لو لم يذكروا ذلك، لكان لمثبت السماع أن يقول: لم يقفوا عليه فلذلك نفوا؛ لكنهم أثبتوا أن ولادته كانت في خلافة عمر، وأنه رأى عليا، وقالوا مع ذلك: لم يسمع منه. فلم يكن في تحقيق النفي أبلغ مما فعلوه، وحينئذ فما ذكره الحافظ السيوطي أدل على النفي منه على الإثبات، ثم قال الحافظ المذكور: وكان علي رضي الله عنه يزور أمهات المؤمنين، ومنهم أم سلمة رضي الله عنها، والحسن في بيتها مع أمه، وكان الحسن يحضر الجماعة خلف عثمان رضي الله عنه وعلي عليه السلام إذ ذاك بالمدينة.

ونحن نقول: لا نعلم أحدا ذكر هذا في ترجمة الحسن. والحافظ السيوطي أبداه على أنه استنباط منه، كما يعلم بالوقوف على كلامه، واستنبطه من شيئين:

1- أن عليا كان يزور أمهات المؤمنين، والحسن في بيت أم سلمة، وهي إحداهن.

2- أن الصبي يؤمر بالصلاة لسبع سنين، فمن المعلوم أن الحسن لما بلغ سبع

(1) تعريف أهل التقديس 56.

سنين، أمر بالصلاة، فكان يحضر الجماعة، الخ.

ونحن نفيد أن هذا الاستنباط غير صحيح، والحسن إنما كان في بيت أم سلمة وهو رضيع. وذكر النووي، وابن خلكان، والحافظ ابن حجر[1]، أنه نشأ بوادي القرى، وهو موضع يبعد من المدينة بثمانية برد، وموقعه بينها وبين الشام، فكيف يمكن للحسن أن يصلي الجماعة خلف عثمان. هذا مع أنه لم ينقل عن الحسن أنه سمع من عثمان أكثر من خطبة، وما نقل عنه أنه سمع من أم سلمة وغير معقول أن يكون في بيتها، ويسمع ممن يزورها ثم لا يسمع منها، وهي صاحبة البيت، فهذا يدلك على بطلان ذلك الاستنباط.

ثم قال الحافظ السيوطي: ورد عن الحسن ما يدل على سماعه، ثم ذكر ما رواه أبو نعيم عن يونس بن عبيد، قال: يا ابن أخي لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك، إلى أن قال: كل شيء سمعتني أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عن علي عليه السلام.

ونحن نفيد أن هذا الكلام لا يصح عن الحسن، ذلك لأن أبا نعيم رواه من طريق أبي حنيفة الواسطي عن محمد بن موسى الحرشي -و هما ضعيفان- عن ثمامة بن عبيدة -قال علي بن المديني: إنه كذاب- عن عطية بن محارب -و هو غير معروف-، فالإسناد كما ترى مسلسل بالضعفاء والمتروكين، ولذا لم يقل بمقتضاه الحافظ المزي مع أنه أسنده في ترجمة الحسن من كتابه تهذيب الكمال، ومما يدل على بطلان هذا الكلام عن الحسن ما اشتهر عند المحدثين قاطبة، وصرح الحسن نفسه من أنه كان يرسل عن كل أحد. قال ابن عون: قلت للحسن: عمن تحدث هذه الأحاديث قال: عنك وعن ذا وعن ذا. ولهذا نص المحدثون على أن مرسلات الحسن من أضعف المراسيل. قال الإمام أحمد: مرسل سعيد بن المسيب أصح المراسيل[2]، ومرسلات إبراهيم النخعي لا بأس بها[3]، وليس في المرسلات أضعف من مرسلات الحسن وعطاء بن أبي رباح، فإنهما كانا يأخذان عن كل أحد.

وقال الحافظ العراقي: مراسيل الحسن عندهم شبه الريح.

فلو كان ذلك الكلام صحيحا عن الحسن لكانت مراسيله صحيحة، ولما

(1) تهذيب التهذيب 2/ 231.

(2) جامع التحصيل 47.

(3) جامع التحصيل 89.

استجاز المحدثون أن يقولوا إنها أضعف المراسيل، لأن العلة التي لأجلها رد المرسل، وهي الجهالة بالساقط من الإسناد، مفقودة في مرسل الحسن على فرض صحة ذلك الكلام عنه. وقد عرفناك أنه لا يصح لأن إسناده ظلمات بعضها فوق بعض.

ثم ذكر الحافظ السيوطي أحاديث وقعت من رواية الحسن عن علي عليه السلام، وهي:

1- حديث رفع القلم عن ثلاثة الخ.

2- حديث أفطر الحاجم والمحجوم.

3- حديث إذا كان في الرهن فضل الخ.

4- حديث يا علي قد جعلنا إليك هذه... الحديث.

5- حديث من قال: كل يوم ثلاث مرات، صلوات الله على آدم... الحديث.

6- الخلية والبرية الخ وهو وما بعده موقوف[1].

7- ليس في مس الذكر الوضوء.

8- طوبى لكل عبد نومة.

9- كفنت النبي صلى الله عليه وسلم في قميص أبيض، الخ.

ونحن نستدرك عليه حديثا آخر من رواية الحسن عن علي عليه السلام، في أن أولاد الزنا يعتقون. ذكره الحافظ ابن حجر في ترجمة الحسن بن عمارة من تهذيب التهذيب[2].

ثم أراد الحافظ السيوطي أن يقوى استدلاله بتلك الأحاديث، فقال في الحديث الأول منها:

أخرجه الترمذي وحسنه، والحاكم وصححه، ونحن نقول: لا شيء من تلك الأحاديث يثبت ما قال. وذلك أنها معنعنة لم يصرح فيها بالتحديث. ثم هي معلة بالانقطاع بين الحسن وعلي عليه السلام. وهذا النوع من الانقطاع يسميه المحدثون: الإرسال الخفي، وإليك ما قاله المحدثون في بعض تلك الأحاديث.

(1) وكذلك حديث الرهن كما تقدم التنبيه عليه من قبل.

(2) تهذيب التهذيب 2/ 264. والحسن بن عمارة يكذب.

قال الترمذي: عقب روايته لحديث رفع القلم عن ثلاثة، ما نصه: حديث على حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روى من غير وجه عن علي، ولا نعرف للحسن سماعا من علي بن أبي طالب.

فالترمذي لم يقتصر على تحسين الحديث كما أفهمه نقل الحافظ السيوطي عنه؛ بل استغربه من طريق الحسن عن علي عليه السلام، ثم أعله بعدم سماع الحسن، ولعل أحدا يستشكل تحسين الترمذي للحديث مع اعترافه بانقطاعه، والحسن كالصحيح في أنه لابد من اتصال سنده، ولكنه لا إشكال في ذلك، لأن الترمذي إنما حسنه باعتبار طرقه، ألا ترى أنه أضاف إلى قوله حسن غريب.

قوله: وقد روي من غير وجه عن علي. وهو كما قال، فإن للحديث طرقا ذكر بعضها هو، وخرجها أبو داود وغيره.

وهذه عادة الترمذي في جامعه، يصحح أو يحسن أحاديث ضعيفة باعتبار مالها من الطرق، ويشير إلى ذلك بقوله: وقد روي من غير وجه.

وقال الحافظ الذهبي في تلخيص المستدرك عقب رواية الحاكم للحديث المتقدم ما لفظه: صحيح، فيه إرسال.

أتدري ماذا يعني بالإرسال؟

يريد به عدم سماع الحسن من علي عليه السلام، وقدمنا أن هذا يسمى إرسالا خفيا، وضابطه: أن يروي الراوي بصيغة محتملة للسماع كعن عمن عاصره، ولم يسمع منه كحال الحسن مع علي عليه السلام.

ولما روى الدارقطني حديث الخلية والبرية الخ قال عنه محشيه المحدث أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ما نصه: الحديث منقطع، الحسن لم يسمع من علي رضي الله عنه.

ومثل هذا يقال في بقية تلك الأحاديث، لأن مخرجها واحد، وصيغة أدائها واحدة، فلا نطيل بالنقول في هذا المعنى. ولا يقولن أحد أن المقرر في علم الحديث، أن عنعنة المعاصر محمولة على السماع، فتكون تلك الأحاديث التي عنعنها الحسن عن علي عليه السلام متصلة مسموعة. لأنا نقول: محل حمل العنعنة على السماع إذا لم يكن صاحبها مدلسا، أما إذا كان مدلسا فهي غير محمولة على السماع، كما قال الحافظ وغيره. والحسن البصري كان مدلسا، فكيف تحمل عنعنته

على السماع؟ ولعل القارئ يستغرب كون الحسن مدلسا مع ما هو معلوم من إمامته وجلالته وثقته؛ لكن لا غرابة في ذلك، فقد وصفه بالتدليس النسائي، وابن حبان، والذهبي، وغيرهم من أئمة هذا الشأن. وذكره الحافظ في الطبقة الثانية من المدلسين في كتابه "تعريف أهل التقديس".

وهذه عبارة الذهبي: قال في ترجمة الحسن بن أبي الحسن المؤذن البغدادي، من كتابه الميزان[1]، بعد أن نقل عن ابن عدي أنه منكر الحديث، ما نصه: أما سميه الإمام البصري فثقة؛ لكنه يدلس عن أبي هريرة وغير واحد، فإذا قال حدثنا فهو ثقة بلا نزاع.

ثم قال الحافظ السيوطي: وقع في مسند أبي يعلى قال: ثنا جويرية بن أشرس أخبرنا عقبة بن أبي الصهباء قال: سمعت الحسن يقول: سمعت عليا يقول، وذكره الحديث. ونحن قبل أن نخوض في الكلام على هذا الحديث ننبه على خطأ وقع في إسناده، وذلك أنه وقع في كلام الحافظ السيوطي: جويرية بن أشرس، وتبعه على ذلك كل من نقل كلامه، مع أنه ليس في الرواة من اسمه جويرية بن أشرس. والصواب في اسمه: حوثرة بن أشرس.

قال ابن حبان في كتاب الثقات ما نصه: حوثرة بن أشرس العدوي أبو عامر، من أهل البصرة. يروي عن حماد بن سلمة والبصريين، حدثنا عنه الحسن بن سفيان وأبو يعلى. مات سنة إحدى وثمانين ومائتين. وليس له رواية في الكتب الستة كشيخه عقبة.

ونرجع إلى المقصود فنقول: متن الحديث الذي روي بهذا الإسناد: "مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره؟ " وهذا الحديث له طرق عن أنس، وعمار، وعمران، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو.

وهذه الطرق ذكرها الترمذي في جامعه، والحافظ نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد[2]، والحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة[3].

أما طريق علي عليه السلام فلم يذكرها أحد من هؤلاء، ولا من غيرهم ممن

(1) ميزان الاعتدال 2/ 230.

(2) مجمع الزوائد 10/ 68.

(3) المقاصد الحسنة 997.

تكلم على هذا الحديث، كابن عبد البر والنووي، مع عزو بعضهم الحديث لمسند أبي يعلى من طريق أنس فقط.

وأول ما رأينا ذلك الطريق -نعني طريق علي عليه السلام- في كتب الحافظ السيوطي، ثم لو كان نقله من المسند مباشرة لركنا إلى قوله وأرحنا نفسنا من تعب البحث عنه؛ لكنه صرح بأنه نقله بواسطة غيره، لأنه قال في كتابه زاد المسير ما لفظه: قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب: وقع في مسند أبي يعلى قال ثنا الخ، ما تقدم وتبعناه على ذلك في تعاليقنا على كتابه "تأييد الحقيقة العلية"[1].

ثم رجعنا إلى مظان الحديث من تهذيب التهذيب فلم نجده فيها، فاتهمنا ذاكرتنا وراجعنا تلك المظان ثانيا وثالثا فلم نجده، ثم رجونا أن نجده في معجم أبي يعلى، فراجعنا المعجم كله فما وجدناه[2]، ولا وجدنا حديثا آخر بذلك الإسناد، فعجبنا، ثم اشتد عجبنا لما وجدنا كلام الحافظ ابن حجر على الحديث يخالف ما نقله الحافظ السيوطي عنه، وذلك أنه قال في فتح الباري[3] ما نصه: هذا -يعني حديث مثل أمتي الخ- حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة، وأغرب النووي فعزاه في فتاويه إلى مسند أبي يعلى من حديث أنس بن مالك بإسناد ضعيف مع أنه عند الترمذي بإسناد أقوى منه من حديث أنس وصححه ابن حبان من حديث عمار.

فكيف يقتصر على تحسين الحديث، ويقول إن له طرقا قد يرتقي بها إلى الصحة مع وجود طريق علي في كتابه تهذيب التهذيب -على نقل الحافظ السيوطي- وهو بانفراده على شرط الصحيح. وعادة المحدثين في تخريج الحديث أن يقتصروا من طرقه على الأمثل والأقوى. ألا ترى أن الحافظ اعترض على النووي حيث اقتصر في تخريج الحديث المذكور على الطريق الضعيف في مسند أبي يعلى مع وجود طريق أقوى منه في سنن الترمذي. ثم كيف يكون ذلك الطريق في تهذيب التهذيب ولم يعترض به الحافظ على الذين أنكروا سماع الحسن من علي عليه السلام؛ بل نقل كلامهم وسلمه مع أنه لما نقل عنهم إنكار سماع الحسن من أبي هريرة تعقبهم بأنه ورد عن الحسن بإسناد صحيح تصريحه بالسماع من أبي هريرة.

(1) تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية 14.

(2) قلت: هو في المسند لا في المعجم؛ لكن من حديث أنس لا علي. انظر رقم: 3717.

(3) فتح الباري 7/ 6.

انظر تهذيب التهذيب 2/ 366-370.

هذا مع اعترافنا بثقة الحافظ السيوطي وجلالته وإمامته؛ لكنه -رضي الله عنه- يتساهل كما قلنا مستندين إلى ما شاهدناه من ذلك في كتبه. وذكرنا أنموذجا منه فيما تقدم، وإليك أنموذجا آخر:

ذكر في تفسيره الدر المنثور[1] حديث "كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أبتر". وقال: سنده حسن. والواقع أن سنده واه بمرة[2].

وذكر في كتابه الباهر الحديث الذي فيه شهادة الجمل لصاحبه بالبراءة من سرقته، وعزاه إلى الحاكم[3]. ونقل عنه أنه قال: رواته ثقات عن آخرهم. والحاكم لم يقتصر على هذا؛ بل استثنى منهم راويا، وقال: لا أعرفه بجرح ولا عدالة. وبه أعل الحديث الذهبي في تلخيصه.

ثم دعنا من هذا كله، وهب الحديث موجودا في تهذيب التهذيب[4]، فليس

(1) في الدر المنثور 1/ 26: وأخرج الحافظ عن عبد القادر الرهاوي في الأربعين بسند صحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ب "بسم الله الرحمن الرحيم" أقطع. أما التحسين فصدر منه في حاشيته على تفسير البيضاوي المسماة: "نواهد الأبكار" انظر الاستعاذة والحسبلة لأحمد بن الصديق الغماري ص: 19.

(2) وحكم عليه شقيقه الأكبر أحمد بن الصديق الغماري بالوضع في رسالته "الاستعاذة والحسبلة ممن وثق حديث البسملة".

(3) المستدرك رقم: 4236 عن عبد الله بن عمر قال: كنا جلوسا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ دخل أعرابي جهوري بدوي يماني على ناقة حمراء، فأناخ بباب المسجد، فدخل، فسلم ثم قعد، فلما قضى نحبه قالوا: يا رسول الله إن الناقة التي تحت الأعرابي سرقة. قال: أثم بينة؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: يا علي خذ حق الله من الأعرابي إن قامت عليه البينة، وإن لم تقم فرده إلي. قال: فأطرق الأعرابي ساعة. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: قم يا أعرابي لأمر الله وإلا فأدل بحجتك. فقالت الناقة من خلف الباب: والذي بعثك بالكرامة يا رسول الله إن هذا ما سرقني ولا ملكني أحد سواه. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: يا أعرابي بالذي أنطقها بعذرك ما الذي قلت؟ قال: قلت: اللهم إنك لست برب استحدثناك، ولا معك إله أعانك على خلقنا، ولا معك رب فنشك في ربوبيتك، أنت ربنا كما نقول، وفوق ما يقول القائلون، أسألك أن تصلي على محمد، وأن تبرئني ببراءتي. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: والذي بعثني بالكرامة يا أعرابي لقد رأيت الملائكة يبتدرون أفواه الأزقة يكتبون مقالتك، فأكثر الصلاة علي. قال الحاكم: رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات، ويحيى بن عبد الله المصري هذا لست أعرفه بعدالة ولا جرح. وقال الذهبي: هو الذي اختلقه.

(4) في التهذيب 11/ 43 خلال ترجمة هشام بن عبيد الرازي السبتي: وروى عن مالك عن الزهري عن أنس مرفوعا: مثل أمتي مثل المطر الحديث.

فيه ما يثبت سماع الحسن من علي عليه السلام؛ لأن لفظ سمعت عليا، ليس من مقول الحسن، وإنما هو من تصرف الرواة بعده، وذلك أن أصل الحديث معنعن، فظن بعض الرواة، أن عن مثل سمعت، فأبدلها بها. ومثل هذا التصرف موجود في الصحيحين والسنن وغيرها. وإليك مثلا من ذلك تطمئن إليه نفسك.

قال أبو حاتم[1]: حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا ربيعة بن كلثوم قال: سمعت الحسن يقول: حدثنا أبو هريرة وذكر الحديث[2]، ثم قال أبو حاتم: لم يعمل ربيعة شيئا، لم يسمع الحسن من أبي هريرة شيئا. فقال له ابنه: إن سالما الخياط روى عن الحسن، قال: سمعت أبا هريرة. قال: هذا مما يبين ضعف سالم.

فأنت ترى أبا حاتم يقول: عن ربيعة لم يعمل شيئا؛ حيث تصرف بإبدال عن بحدثنا، مع أن ربيعة ثقة من رجال مسلم.

وقول محمد بن الحسن الصريفني: هذا صريح في سماع الحسن من علي، ورجاله ثقات الخ. ذهول منه عما ذكرناه. وثقة الراوي إنما تدفع عنه الكذب. أما نحو الخطاب[3] في الفهم، والغلط في التصرف، فلا يخلو منه أوثق ثقة، ولا أحفظ حافظ.

كنت كتبت ثلاث مقالات متتابعات فندت فيها رأي من رجح سماع الحسن البصري من علي عليه السلام، ونقضت ما أتى به المرجح من الدلائل نقضا يتمشى مع قواعد الصنعة الحديثية، وكان غرضي أن أواصل البحث في الموضوع إلى النهاية، لكن عاق دون مواصلته عوائق، فانقطعت عنه بحكم الضرورة، ثم سنحت لي فرصة فرأيت أن أغتنمها وأعود إلى إتمام البحث فأقول: قال الغزالي في بيان ما بدل من ألفاظ العلوم من كتاب العلم من الإحياء ما نصه: وأخرج علي رضي الله عنه القصاص من مسجد جامع البصرة، فلما سمع كلام الحسن البصري لم يخرجه إذ كان يتكلم في علم الآخرة، والتذكير بالموت والتنبيه على عيوب النفس الخ كلامه. وأصله لأبي طالب المكي في قوت القلوب. وهو كما يرى القارئ صريح في ثبوت اجتماع الحسن بعلي عليه السلام. وقد اغتر به السيد أبو بكر العيدروس، فاستدل به لذلك في كتابه "الجزاء اللطيف"، وتبعه تلميذه السيد شيخ ابن محمد

(1) مراسيل ابن أبي حاتم 36. وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة يقول: لم يسمع الحسن من أبي هريرة ولم يره، فقيل له: فمن قال حدثنا أبو هريرة؟ قال: يخطىء.

(2) الحديث هو: أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث.

(3) كذا في المطبوعة، ولعل الصواب: الخطأ.

الجفري في كتابه "كنز البراهين الكسبية"، ولا يخفى أن صحة الاستدلال به متوقفة على صحته في نفسه، وهو غير صحيح:

أما أولا، فلأن أبا طالب المكي والغزالي ذكراه معلقا بدون إسناد، والتعليق غير مقبول عند المحدثين، وإنما قبلوه من البخاري في صحيحه، بتفصيل مذكور في كتب المصطلح على أن بعضهم كابن حزم جعل البخاري كغيره، في عدم قبول معلقاته، ورد بسبب ذلك خبر المعازف الذي علقه البخاري في كتاب الأشربة عن شيخه هشام بن عمار[1]. والكلام على هذا مبسوط في فتح الباري[2] وفتح المغيث[3].

وأما ثانيا، فلأن إجماع الحفاظ منعقد على أن الحسن لم ير عليا عليه السلام بعد خروجه إلى البصرة والكوفة، حينما أفضى أمر الخلافة إليه، لم يتنازع في هذا منهم اثنان، حتى الحافظ السيوطي نفسه معترف بهذا. فإنه جمع بين نفي الحفاظ لاجتماع الحسن بعلي عليه السلام وبين إثباته الذي تبع فيه الحافظ المقدسي، بحمل نفيهم على ما بعد خروج علي عليه السلام من المدينة إلى الكوفة والبصرة.

ومما هو جدير بالذكر في هذا الموطن حديثان وقع في سندهما تصريح الحسن بالسماع من علي عليه السلام.

1- قال الديلمي في مسند الفردوس: أنبأنا والدي أنا أبو الحسن الميداني الحافظ قال: قرأت في أمالي أبي عبد الله الحسين بن محمد بن هرون الضبي حدثنا أبو إسحق إبراهيم بن محمد النيسابوري، ثنا أبو زكريا يحيى بن محمود بن عبد الله بن أسد (ح) وقال ابن مردويه: ثنا عبد الحميد بن عبد الرحمن النيسابوري قالا -واللفظ لابن أسد- ثنا علي بن الحسن الأفطس، ثنا عيسى بن موسى، نا عمر بن صبح، نا كثير بن زياد، عن الحسن قال: سمعت رجالا من الأنصار والمهاجرين، منهم علي بن أبي طالب عليه السلام يقولون: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من طلب العلم لله لم يصب منه بابا؛ إلا ازداد في نفسه ذلا، وفي الناس تواضعا، ولله خوفا، وفي الدين اجتهادا، فذلك الذي ينتفع بالعلم، فليتعلمه. ومن طلب العلم للدنيا، والمنزلة عند الناس، والحظوة عند السلطان، ولم يصب منه بابا؛ إلا

(1) ووصله غيره، انظر تحريم آلات الطرب للشيخ الألباني رحمه الله، فإنه شفى وكفى في هذا الباب.

(2) فتح الباري 10/ 52.

(3) فتح المغيث 1/ 16.

ازداد في نفسه عظمة وعلى الناس استطالة، وبالله اغترارا، وفي الدنيا جفاءا، فذلك لا ينتفع بالعلم، فليمسك وليكف عن الحجة على نفسه والندامة والخزي يوم القيامة".

فهذا الحديث لو صح صريح في سماع الحسن من علي عليه السلام؛ لكنه موضوع، وآفته عمر بن صبح، فإنه وضاع، قال ابن حبان[1]: كان يضع الحديث على الثقات لا يحل كتب حديثه إلا على وجه التعجب.

وقال إسحق بن راهويه: أخرجت خراسان ثلاثة، لم يكن لهم في الدنيا نظير في البدعة والكذب: جهم بن صفوان، ومقاتل بن سليمان، وعمر بن صبح.

قلت: وهو الذي وضع حديث: "مهور الحور: قبضات التمر، وفلق الخبز"[2]. ومن هذا الحديث أخذ العوام بالمغرب قولهم: فتات الخبز صداق الجنة.

2- قال الحافظ أبو بكر بن مسدي في مسلسلاته: صافحته أبا عبد الله محمد بن عبد الله النفراوي بها قال: صافحت أبا الحسن علي بن سيف الحضرمي بالإسكندرية، وقال: صافحت أيضا أبا القاسم عبد الرحمن بن أبي الفضل المالكي بالإسكندرية وقال: صافحت شبل أحمد ابن شبل قدم علينا، قال كل واحد منهما: صافحت أبا محمد عبد الله بن مقبل بن محمد العجيبي قال: صافحت محمد بن الفرج بن الحجاج السكسكي قال: صافحت أبا مروان عبد الملك بن أبي ميسرة قال: صافحت أحمد بن محمد النقري بها (ح) وقال الكازروني في مسلسلاته: صافحت الشيخ السعيد شمس الدين أبا الخير محمد بن علي بن محمد الأصفهاني الموازيني قال: صافحت مجد الدين علي بن محمد بن عبد الصمد الدوني قال: صافحت الشيخ الأجل رضي الدين أبا الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني قال: صافحت أبا إسحق بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن محمد بمدينة عدن قال: صافحت والدي بعدن قال: صافحت علي بن أبي بكر بن حمير بن تبع بالمسجد السعيدي في عدن قال: صافحت سالم بن عبد الله بن محمد بن سالم الإمام قال: صافحت أحمد بن عبد الله الثغري، قال كل واحد من النقري والثغري -وسياق الحديث للأول- صافحت أحمد بن الأسود قال: صافحت ممشاد

(1) المجروحين 2/ 88.

(2) رواه ابن الجوزي في الموضوعات 3/ 253 عن أبي هريرة، وقال: المتهم به عمر بن صبح، قال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات، لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب.

الدينوري – من رجال الرسالة القشيرية– قال: صافحت علي بن رزين الخراساني قال: صافحت عيسى القصار قال: صافحت الحسن البصري قال: صافحت علي بن أبي طالب عليه السلام قال: صافحت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: صافحت كفي هذه سرادقات عرش ربي عز وجل. هذا حديث غريب، وفي كلا إسناديه مجاهيل، ولذا لم يستدل به الحافظ السيوطي في إتحاف الفرقة، مع أنه أسنده في الجامع الكبير حيث قال: أخبرتني نشوان بنت الجمال عبد الله الكتاني إجازة قالت: أخبرني أحمد بن أبي بكر بن عبد الحميد بن قدامة المقدسي، عن عثمان بن محمد التوزي، عن الحافظ ابن مسدي به. ونقله البوتيجي في ثبته عن ثبت الحافظ ابن الجزري، ثم استدل به -أعني البوتيجي- على سماع الحسن. وهو غلط منه رحمة الله عليه؛ لأن سنده غير صحيح.

هذا ولا يفوتنا أن نبدي ملاحظات على كلمة الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف المنشورة بالعدد الرابع والثلاثين من هذه المجلة، وتلك الملاحظات تنحصر فيما يأتي:

1- ذكر الأستاذ أن الحافظ المزي أثبت سماع الحسن من علي عليه السلام. ولست أدري من أين أتى بهذا، فإنه لم يعد في كلمته كتاب "إتحاف الفرقة"، وصاحبه لم يقل ذلك، وكيف يستجيز أن يقوله، وعبارة المزي في تهذيب الكمال صريحة في نفي السماع صراحة قاطعة للاحتمال. وقد نقلتها في أول مقالة من المقالات الثلاثة التي كتبتها في هذا الموضوع.

2- استدل الأستاذ على ما ادعاه على المزي من إثبات السماع، بقوله: حضر الحسن يوم الدار وهو ابن أربع عشرة سنة. وهو استدلال غريب، لأن حضور الدار لا يستلزم اللقي والسماع؛ لا سيما ويوم الدار كان يوم فتنة وهرج، لم يكن يوم أخذ وسماع، وأنى يمكن للحسن يوم الدار أن يرى عليا عليه السلام، وقد جعل الخوارج على بابه وباب طلحة والزبير حرسا، منعوا الناس من الدخول إليهم ومنعوهم من الخروج إلى نجدة عثمان رضي الله عنه حتى قتل، هكذا أسنده سيف ابن عمرو في كتاب "الردة والفتوح".

3- أتى الأستاذ في آخر كلمته بما يفهم منه أن الحافظ العراقي مثبت لسماع الحسن من علي عليه السلام. وهو غلط من الأستاذ يدرك بعرض كلامه على كتاب "إتحاف الفرقة".

4- ذكر الأستاذ أن الحافظ ابن حجر رجح في أطراف المختارة سماع الحسن من علي عليه السلام. وهو غلط من الأستاذ أوقعه فيه أنه رأى في كتاب "إتحاف الفرقة" ما نصه: وقد رجحه أيضا الضياء المقدسي في المختارة، فإنه قال: قال الحسن بن أبي الحسن البصري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقيل: لم يسمع منه. وتبعه على هذه العبارة الحافظ ابن حجر في أطراف المختارة؛ ولكنه بعد رجح سماعه وصححه.

فنقل الأستاذ ما روى من غير تأمل فيه، مع أن لفظ (وتبعه) تحريف. والصواب (وتعقبه) لكن الأستاذ معذور، لأنه لم يقف على إتحاف الفرقة إلا بعد ما طبعه حسام ومنير، وفي كلا الطبعتين تحريف. نعم، لو تأمل قليلا في قوله: ولكنه رجح الخ. لأدرك التحريف. ثم غلط الأستاذ غلطا آخر، وذلك أنه ظن أن قال الثانية من قول الحافظ السيوطي، فإنه قال: قال الحسن بن أبي الحسن البصري الخ مكررة لا فائدة لها، فأسقطها من كلامه، وما درى أنها موجودة في أصل المؤلف، وأن الإتيان بها مقصود له، وذلك أن المحدثين يستعملون كثيرا قال بمعنى روى، فيقولون مثلا: قال سعيد بن المسيب عن عمر، أي: روى عنه. وعلى هذا لا تكرار في كلام الحافظ السيوطي؛ بل قال الأولى فيه بمعناها الأصلي، وقال الثانية بمعنى روى، وهي وما بعدها مقول لقال الأولى.

أما فيما يرجع إلى إثبات الحافظ ابن حجر لسماع الحسن من علي عليه السلام، فالعهدة فيه على الحافظ السيوطي؛ لأنه الذي اختص بنقل ذلك عنه. مع أن الموجود في كتبه وفتاويه، والذي نقله عنه تلميذه وخريجه الحافظ السخاوي هو نفي السماع لا غير.

ثم ما يضر إثباته في جانب ما أبدينا من الدلائل على النفي، ومن الدحض لشبه الإثبات؟

طَـوْقُ الـحمـامـة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مجير الحمام في البيت الحرام

والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه الكرام

هذا تأليف في الحمام يسمى: طوق الحمامة

دعا إلى تأليفه سؤال سألته:

هل ورد أن رجلا شكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم الوحشة، فأمره أن يتخذ زوج حمام؟

ورتبته على: مقدمة ومقصد وخاتمة.

المقدمة

في لفظ الحمام لغة وما يطلق عليه والفرق بينه وبين اليمام وذكر طباعه في سفاده وبيضه

قال الجوهري[1]: الحمام عند العرب: ذوات الأطواق [من][2] نحو: الفواخت، والقمارى، وساق حر، والقطا، والوراشين، وأشباه ذلك.

يقع على الذكر والأنثى؛ لأن الهاء إنما دخلته على أنه واحد من جنس، لا للتأنيث.

وعند العامة: أنها الدواجن فقط.

الواحدة: حمامة.

قال حميد بن ثور في قمرية:

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة   دعت ساق حر برهة فترنما[3]

وقال النابغة في القطا فيما ذكره الأصمعي[4]:

واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت   إلى حمام سراع وارد الثمد

فقالت[5]:

---

(1) الصحاح. باب الميم - فصل الحاء.

(2) زيادة من الصحاح.

(3) في الصحاح: ترحة وترنما.

(4) في الصحاح: قال الأصمعي: هذه زرقاءُ اليمامة، نظرتْ إلى قَطًا، ألا ترى قولَها: (مربَّع البسيط)

لَيتَ الحَمَامَ لِيَهْ   إلى حَمَامَتِيَهْ
ونِصْفَهُ قَدِيَهْ   تَمَّ القَطَاةُ مِيَهْ

(5) القائلة هي: زرقاء اليمامة، نظرت إلى قطا وارد في مضيق الجبل فقالت: يا ليت هذا القطا لنا، ومثل نصفه معه إلى قطاة أهلنا فيكمل لنا مائة قطاة، فاتبعت وعدت على الماء، فإذا هي ست وستون. قال أبو عبيدة: رأته من مسيرة ثلاثة أيام وأرادت بالحمام القطا، فقالت ذلك.. حياة الحيوان للدميري. باب الحاء المهملة.

ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد

وقال الأموي: الدواجن التي تستفرخ في البيوت تسمى حماما أيضا.

وجمع الحمام: حمائم، وحمامات.

وربما قالوا: حمام للمُفْرَدِ[1].

قال[2]:

وذكرتني الصبا بعد التنائي حمامة أيكة تدعو حماما

وقال الأصمعي:

الحمام هو: البري.

واليمام هو: الذي يألف البيوت.

ونقل الأزهري عن الشافعي:

أن الحمام كل ما عب وهدر، وإن تفرقت أسماؤه.

والعب[3]: شدة جرع الماء من غير تنفس.

والهدير: ترجيع الصوت، ومواصلته من غير تقطيع له.

قال الرافعي:

والأشبه: أن ما عب هدر، فلو اقتصروا في تفسير الحمام على العب كفى لهم[4].

يدل عليه أن الشافعي قال في عيون المسائل:

وما عب من الماء عبا فهو حمام.

---

(1) في المطبوعة: للمُغَرِد، هكذا ضبطها المحقق. وهو تحريف، والصواب ما أثبته. وفي الصحاح: للواحد.

(2) القائل هو: جِران العَود، كما في الصحاح.

(3) قال عبد الله بن سيده: يقال في الطائر عب ولا يقال شرب.

(4) قال الدميري: وفيما قاله الرافعي نظر، لأنّه لا يلزم من العب الهدير، قال الشاعر:

على حويضي نغر مكب إذ افترت فترة يعب وحمرات شربهن غب

وصف النغر بالعب مع أنّه لا يهدر، وإلاّ كان حماماً. النغر نوع من العصفور. حياة الحيوان. باب الحاء المهملة.

وما شرب قطرة قطرة كالدجاج فليس بحمام.

قال الكمال الدميري[1]:

الحمام الذي يألف البيوت قسمان:

بري: وهو الذي يلازم البروج[2].

وأهلي: وهو أنواع مختلفة وأشكال متباينة [منها][3]:

الرواعب، والمراعيش، والعداد، والشداد[4]، والمضرب، والقلاب، والمنسوب: وهو بالنسبة إلى ما تقدم كالعتاق من الخيل، وتلك كالبراذين.

قال الجاحظ:

النصع[5] من الحمام كالصقالبة من الناس وهو الأبيض.

وفي التبيان: الحمام: أهلي ووحشي وسوقي وطرامرلي وهو حلال بجميع أنواعه.

وكل طائر يعرف بالزواج وبحسن الصوت والهديل والدعاء والترجيع فهو حمام وإن خالف بعضه بعضا في الصورة واللون وفي بعض الهديل والنوع كذا عرفه الجاحظ.

وقال أبو حاتم في كتاب الطير:

العرب لا تعرف حمام الأمصار، وإنما يسمونه: الحصر وإنما الحمام عند العرب: القطا والقماري والدباسي والوراشين والفواخت وساق حر ونحوهن ضروب كثيرة وحشية.

وذكر ابن قتيبة وغيره: أن المعروف عند العرب أن الحمام ذوات الأطواق وما أشبهها من الفواخت والقمارى والقطا.

وأما الدواجن في البيوت فهي وما أشبهها من طير الصحراء اليمام.

(1) حياة الحيوان. باب الحاء المهملة.

(2) قال الدميري: وهو كثير النفور وسمي برياً لذلك.

(3) زيدت من حياة الحيوان.

(4) في حياة الحيوان: السداد، بالسين المهملة.

(5) في حياة الحيوان: الفقيع من الحمام كالصقلاب...

وقال أبو حاتم[1]:

الفرق بين الحمام واليمام: أن أسفل ذنب الحمام مما يلي ظهرها [فيه][2] بياض، وأسفل ذنب اليمام لا بياض فيه.

والمراد بالطوق: الخضرة أو الحمرة المحيطة بعنق الحمام.

وفيه يقول الفرزدق:

لمن يك خائفا لأداة شعري فقد أمن الهجاء بنو حرام

هم رأوا سفيههم وخافوا فلم ير إلا مثل أطواق الحمام

وفي المثل[3]: تقلدها طوق الحمامة. لأنه لا يزايلها ولا يفارقها.

وقال[4]: اذهب بها اذهب بها طوقتها طوق الحمامة

قال ابن العماد:

وقد انتظم من كلام الشافعي وأهل اللغة أن الحمام يقع على الذي يألف البيوت، ويستفرخ فيها، وعلى اليمام، والقمري، وساق حر وهو ذكر القمري، والفاختة، والدبس، والقطا، والورشان، واليعقوب، والقبج، والحجل، والدراج، والشعس، والراعي، والورداني، والطورانسي. وقد ذهب المراوزة إلى أن الجميع في الربا جنس واحد. وقال العراقيون:

كل نوع منه جنس، الحمام جنس، والفواخت جنس، والقمارى جنس.

وفي المثل[5]: آلف من حمام الحرم. وآمن[6] وأخرق من حمامة وأحمق.

لأنها لا تحكم عشها فإذا هبت الريح كان ما تكسر[7] أكثر مما سلم.

(1) ذكره الدميري في حياة الحيوان. باب الحاء المهملة.

(2) زيدت من حياة الحيوان.

(3) الهاء كناية عن الخَصْلة القَبيحة، أي تقلّدها تقلُّدَ طَوْقِ الحمامة، أي لا تُزَايله ولا تفارقه حتى يفارق طوقُ الحمامةِ الحمامةَ. معجم الأمثال والحكم رقم: 730.

(4) القائل هو عبد الله بن جحش لأبي سفيان، ذكره الدميري في حياة الحيوان ضمن أبيات هكذا:

أبلغ أبا سفيان عن أمر عواقبه ندامه دار عبد الله بن عمك بعتها تقضي بها عنك الغرامه

حليفكم بالله رب الناس مجتهد القسامة اذهب بها اذهب بها طوّقتها طوق الحمامه

(5) انظر معجم الأمثال والحكم. رقم: 418- 420 -1358.

(6) من الأمْنِ، لأنها لا تُثَار ولا تُهَاج.

(7) في د: تكثر، وهو تحريف.

قال عبيد بن الأبرص:

عــيــوا[1] بــأمــرهــم كــمــا عــيــت بــبــيــضــتــهــا الــحــمــامــه

جــعــلــت لــهــا عــوديــن مــن نــشــم[2] وآخــر مــن ثــمــامــه[3]

روى أحمد في الزهد[4] عن يزيد بن ميسرة أن المسيح عليه السلام كان يقول لأصحابه:

إن استطعتم أن تكونوا بلهاء في مثل الحمام فافعلوا.

قال: وكان يقال: ليس شيء أبله من الحمام، إنك تأخذ فرخيه من تحته فتذبحهما، ثم يعود إلى مكانه فيفرخ فيه.

وأخرج ابن عدي[5]، وابن عساكر[6] من طريق محمد بن إسحاق العكاشي[7]، عن الأوزاعي[8]، عن مكحول والقاسم أنهما سمعا أبا أمامة يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

إن أخي عيسى ابن مريم قال للحواريين يوما: يا معشر الحواريين كونوا في الشر بلهاء[9] كالحمام، وكونوا في الاجتهاد والحذر كالوحش إذا طلبها القناص.

وأخرج ابن عساكر[10] عن وهب قال:

قرأت في الإنجيل أن المسيح قال للحواريين: كونوا حكماء كالحيات، وبلهاء كالحمام.

(1) في المطبوعة: غيوا بالمعجمة، والصواب ما أثبته من د ومعجم الأمثال والحكم.

(2) في المطبوعة: بشم بالباء، والصواب ما أثبته من د ومعجم الأمثال والحكم. والنشم: شجر جبليّ تتخذ منه القسيّ.

(3) ويروى: وعُوداً من ثُمَامه.

(4) لم أقف عليه.

(5) الكامل في الضعفاء 6/ 168.

(6) تاريخ دمشق 68/ 69.

(7) قال ابن حبان في المجروحين 2/ 284: روى عنه أهل الشام، كان ممن يضع الحديث على الثقات، لا يجوز الاحتجاج به، ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب عند أهل الصناعة.

(8) في المجروحين لابن حبان 2/ 285: في نسخة كتبناها عنه أكثرها لا أصول لها.

(9) في تاريخ ابن عساكر والكامل: بُلْهاً.

(10) لم أقف عليه.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم[1] عن ابن عباس قال:

استقرت السفينة على الجودي، فبعث نوح الغراب ليأتيه بالخبر، فذهب فوقع على الجيف فأبطأ عليه، فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون، ولطخت رجليها بالطين، فعرف نوح أن الماء نضب.

وقال أمية بن أبي الصلت:

فأرسلت الحمامة بعد سبع ... تزل على المهالك لا تهاب
تلمس هل ترى في الأرض عينا ... وعانية من الماء العباب
فجاءت بعدما ركضت بقطف ... عليه الثأط[2] والطين الكباب
فلما فرسوا الآيات صاغوا ... لها طوقا كما عقد السحاب
إذا ماتت تورثه بنيها ... وإن تقتل فليس لها استلاب

وروى أبو داود[3] والنسائي[4] عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة.

وروى ابن عدي[5] عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: شكت الكعبة إلى قلة الزوار لها فأوحى الله إليها لأبعثن أقواما يحنون إليك كما تحن الحمامة إلى فرخها.

قال الدميري[6]:

في طبع الحمام أنه يطلب وكره، ولو أرسل من ألف فرسخ، ويحمل الأخبار،

(1) تفسير ابن أبي حاتم رقم: 10919. وسنده هكذا: حدثنا عمار ثنا سهل بن بكار وسليمان بن حرب قال: ثنا أبا داود بن الفرات عن علي بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس. قلت: هذا السند محرف، وصوابه هكذا:... قال: ثنا داود بن أبي الفرات عن علباء بن أحمر اليشكري عن.... ورجال هذا الإسناد ثقات إلا عمار فلم أهتد إلى معرفته.

(2) في المطبوعة: الشطء، والصواب ما أثبته من لسان العرب، والثأط: هو الطين.

(3) سنن أبي داود 4212.

(4) المجتبى 5075. والحديث صحيح.

(5) الكامل 3/ 443 وفي إسناده سهل بن قرين، قال ابن عدي: منكر الحديث.

(6) حياة الحيوان. باب الحاء المهملة.

ويأتي بها من المسافات[1] البعيدة في المدة القريبة، وفيه ما يقطع ثلاثة آلاف فرسخ في يوم واحد، وربما اصطيد[2] وغاب عن وطنه عشر حجج، وهو على ثبات عقله، وقوة حفظه، ونزوعه إلى وطنه حتى يجد فرصة فيطير[3] إليه، وسباع الطير تطلبه أشد الطلب، وخوفه من الشاهين أشد من خوفه من غيره، وهو أطير منه ومن سائر الطير كله؛ لكنه يذعر منه، ويعتريه ما يعتري الحمار إذا رأى [الأسد والشاة إذا رأت الذئب، والفأر إذا رأى][4] الهر.

وفي عيون الأخبار[5] لابن قتيبة: عن المثنى بن زهير قال: لم أر شيئا من رجل وامرأة إلا وقد رأيته في الحمام، رأيت حمامة لا تريد إلا ذكرها، وذكرا لا يريد إلا أنثاه إلى أن يهلك أحدهما ويفقدها.

ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة يريدها.

ورأيت حمامة لها زوج وهي بمسكن[6] آخر تعدوه.

ورأيت حمامة تقمط حمامة، ويقال: إنها تبيض عن ذلك. ولكن لا يكون لذلك البيض فراخ.

ورأيت ذكرا يقمط ذكرا.

ورأيت ذكرا يقمط كل من لقي ولا يزاوج.

ورأيت أنثى يقمطها كل من يراها[7] من الذكور ولا تتزاوج.

وليس من الحيوان من يستعمل التقبيل عند السفاد سواه.

وهو عفيف في السفاد يجر ذنبه على أثره ليعفو أثر الأنثى؛ كأنه قد علم ما فعلت ويجتهد في إخفائه.

وهو يسفد لتمام ستة أشهر.

(1) في د: المسافة. وفي حياة الحيوان: البلاد.
(2) في المطبوعة: اصطبر.
(3) في المطبوعة: فيصير. بالصاد.
(4) سقط من المطبوعة فأثبته من حياة الحيوان.
(5) عيون الأخبار 2/ 107. والنقل هنا غير مطابق لما في عيون الأخبار، وذلك أن المؤلف لم ينقل من كتاب عيون الأخبار مباشرة؛ بل من حياة الحيوان للدميري.
(6) في عيون الأخبار: تمكن.
(7) في حياة الحيوان: رآها.

والأنثى تحمل أربعة عشر يوما، وتبيض بيضتين: يخرج من الأولى ذكر، والثانية أنثى، وبين الأولى والثانية يوم وليلة.

والذكر يجلس على البيض ويسخنه جزءا من النهار، والأنثى بقية النهار، وكذلك في الليل، وإذا باضت الأنثى وأبت الدخول على بيضها لأمر ما ضربها الذكر واضطرها للدخول.

وإذا أراد الذكر أن يسفد الأنثى أخرج فراخه من الوكر، وإذا خرج الفرخ من البيض مضغ أبوه ترابا مالحا[1] وأطعمه إياه ليسهل به سبيل الطعم[2].

وزعم أرسطو أن الحمام يعيش ثمان سنين.

ومن الحمام: الراعبية، منسوبة إلى أرض يقال لها: راعب.

ومن الحمام: الوزي، وهو ضرب من الحمام يضرب إلى حمرة وصفرة.

وفي الزنبيل لابن خالويه: كنية الحمام: أبو مهنى.

والمعرقل: الذكر من الحمام.

المقصد

وفيه مسائل:

الأولى: في الحديث الذي جاء السؤال عنه[3]، وطرقه، وشواهده.

قال الطبراني[4] في الكبير[5]: حدثنا الحسين بن إسحاق القيسري، حدثنا الربيع[6] الزهراني، حدثنا الصلت بن الحجاج، أنبأنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبادة بن الصامت قال: شكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: اتخذ زوجا من حمام. [رجاله رجال الصحيح سوى الصلت، قال فيه ابن عدي في حديثه بعض النكرة][7].

(1) في حياة الحيوان: وقد ألهم هذا النوع إذا خرجت فراخه من البيض بأن يمضغ الذكر تراباً مالحاً.
(2) في حياة الحيوان: المطعم.
(3) في د: في الحديث المسئول عنه.
(4) في د: الطبري. وهو تحريف.
(5) ذكره الهيتمي في مجمع الزوائد 4/ 67 وقال: رواه الطبراني في الكبير، وفيه الصلت بن الحجاج، وهو ضعيف.
(6) في د: أبو الربيع. والصواب ما هو مثبت.
(7) سقطت من المطبوعة، فأثبتها من د.

وقال ابن السني في عمل اليوم والليلة[1]: حدثنا علي بن إسحاق بن رجا، أنبأنا محمد بن يزيد المستملي[2]، حدثنا الحسين بن علوان، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل أن عليا شكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم الوحشة فأمره أن يتخذ زوج حمام ويذكر الله عند هديره. [سند ضعيف][3].

وقال وكيع في الغرر[4]: حدثنا الحسين بن أبي زيد الدباغ، حدثنا يحيى بن ميمون بن عطاء أبو أيوب، حدثنا أبو ميمون بن عطاء، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي بن أبي طالب: أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال: ألا اتخذت زوجا من حمام فآنسك وأكلت[5].

وقال الخطيب في تاريخه[6]: أخبرني الحسين بن علي الطناجيري، أنبأنا عمر بن أحمد الواعظ، حدثنا أحمد بن هاشم بن محمد العبدي، حدثنا محمد بن زياد اليشكري، عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال: شكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال: اتخذ زوج حمام يؤنسك بالليل.

---

(1) رقم: 310.

(2) في كل من د والمطبوعة: المستحلي، والصواب ما أثبته من كتاب ابن السني.

(3) سقطت من المطبوعة، فأثبتها من د. قلت: والحديث موضوع، فيه الحسين بن علوان الكُلبي، قال يحيى: كذاب. وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على هشام وغيره وضعا، لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب. انظر الميزان 2/ 65.

(4) كذا في د، وفي المطبوعة: قال ابن وكيع في الفرد. وما أثبت هو الصواب. ووكيع هو الإمام المحدث الأخباري القاضي أبو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي البغدادي الملقب بوكيع صاحب التآليف المفيدة. حدث عن أبي حذافة السهمي، والزبير بن بكار، والحسن بن عرفة، وطبقتهم فأكثر. وحدث عنه أبو علي بن الصواب، ومحمد بن عمر الجعابي، ومحمد بن المظفر، وأبو الفرج صاحب الأغاني، وأبو جعفر بن المتيم وآخرون. قال أبو الحسين بن المنادي: أقلوا عنه للين شهر به. وقال الدراقطني: كان نبيلا فصيحا فاضلا من أهل القرآن والفقه والنحو له تصانيف كثيرة. قال الذهبي: ولي قضاء كور الأهواز كلها، وتوفي في ربيع الأول سنة ست وثلاث مائة. سير أعلام النبلاء 14/ 237، وكتابه المذكور هنا اسمه: الغرر من الأخبار.

(5) رواه ابن الجوزي في الموضوعات 3/ 10 بلفظ: لو اتخذت زوجا من حمام فآنسك وأصبت من فراخه، واتخذت ديكا فآنسك وأيقظك للصلاة. وقال: فيه الحارث الأعور، وقد تردد في كتابنا أنه كذاب، وأما ميمون بن عطاء، فقال أبو الفتح الأزدي: هو ضعيف الحديث، وأما يحيى بن ميمون فقال الفلاس: كان كذابا، وقال يحيى: ليس بشيء خرقنا حديثه، وقال النسائي: ليس بثقة ولا مأمون، وقال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه بحال.

(6) تاريخ بغداد 5/ 199. وفي إسناده محمد بن زياد اليشكري الكذاب، انظر الكامل 6/ 129.

ومن شواهد ذلك:

ما أخرجه ابن عدي[1] بسند فيه مضعف[2] عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كان أحدكم في بيته وحده خاليا فليتخذ فيه زوج حمام.

وما أخرجه ابن عدي[3] والشيرازي في الألقاب والخطيب[4] بسند ضعيف[5] عن ابن عباس قال: اتخذوا الحمام المقاصيص في بيوتكم، فإنها تلهي الجن عن صبيانكم.

وما أخرجه الطبراني[6]، وابن قانع[7]، وابن السني، وأبو نعيم، كلاهما في الطب النبوي بسند ضعيف[8] عن حبيب بن عبد الله بن أبي كبشة عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه النظر إلى الأترج، ويعجبه النظر إلى الحمام الأحمر.

وأخرج الحاكم في التاريخ، وأبو نعيم في الطب بسند ضعيف[9] عن عائشة قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب النظر إلى الخضرة، وإلى الأترج، وإلى الحمام الأحمر.

---

(1) الكامل 5/ 238.

(2) في المطبوعة: مضعفا بالنصب، وهو خطأ. والحديث موضوع فيه: عاصم بن سليمان العبدي، قال ابن عدي: بصري يعرف بالكوزي، قبيلة بالبصرة، يعد فيمن يضع الحديث، ويكنى أبا عمر من بني كوز، قال عمرو بن علي وعاصم بن سليمان الكوزي: كان يضع الحديث ما رأيت مثله قط يحدث بأحايث ليس لها أصول. الكامل 5/ 237.

(3) الكامل 6/ 130.

(4) تاريخ بغداد 5/ 279.

(5) بل بإسناد موضوع آفته محمد بن زياد اليشكري الكذاب الوضاع، قال ابن حبان في المجروحين 2/ 250: كان ممن يضع الحديث على الثقات، ويأتي عن الأثبات بالأشياء المعضلات، لا يحل ذكره في الكتب إلا على جهة القدح، ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار عند أهل الصناعة خصوصا دون غيرهم.

(6) المعجم الكبير 850.

(7) معجم الصحابة 2/ 222.

(8) فيه أبو سفيان الأنماري، قال ابن حبان في المجروحين 3/ 148: شيخ يروي الطامات من الروايات، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد. قلت: وهو الراوي عن حبيب بن عبد الله بن أبي كبشة.

(9) بل موضوع في إسناده عمرو بن شمر -كما قال ابن الجوزي في الموضوعات - قال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات، لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب.

وأخرج ابن حبان في [الضعفاء][1]، وابن السني[2]، وأبو نعيم معا في الطب عن علي بن أبي طالب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه [النظر][3] إلى الحمام الأحمر والأترج.

قال هلال بن المعلى: الحمام الأحمر: التفاح.

قال الحافظ أبو موسى المديني: هذا التفسير لم أره لغيره [4].

وقال الديلمي في مسند الفردوس: أنبأنا يحيى بن عبد الوهاب الحافظ، أنبأنا أبو عمرو رجاء بن علي بن عبد الصمد، حدثنا عمر بن أحمد بن عمر الشافعي، حدثنا أحمد بن الحسن بن أيوب النقاش، حدثنا إبراهيم بن مهدي، حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سعيد بن محمد بن سعيد[5] بن زياد، حدثنا عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن معاوية قالا: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن لله من كل شيء صفوة، وإن صفوته من الطير الحمام فلا تحبسوها.

المسألة الثانية: في حبسه[6] في الأقفاص:

قال الدميري[7]: يجوز اتخاذ الحمام للبيض، والفراخ، والأنس بها، وتحمل الكتب بلا كراهة.

قال: ويجوز حبس الطير في القفص، نص عليه أصحابنا أبو العباس بن القاص[8] في شرح[9] حديث: يا أبا عمير ما فعل النغير[10].

(1) المجروحين 2/ 122. وفي إسناده: عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال ابن حبان: يروي عن أبيه عن آبائه أشياء موضوعة لا يحل الاحتجاج به؛ كأنه كان يهم ويخطىء حتى كان يجيء بالأشياء الموضوعة عن أسلافه، فبطل الاحتجاج بما يرويه لما وصفت.
وما بين معقوفتين ساقط من د. والصواب إثباته كما في المطبوعة.

(2) في المطبوعة: ابن إسحق، وفي د: ابن المثنى. وهو تحريف، والصواب ما أثبته، والله أعلم.

(3) سقطت من د.

(4) ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث 1/ 446.

(5) في د: معبد.

(6) في د: حبسها.

(7) حياة الحيوان - باب النون.

(8) في د: ابن القاض بالمعجمة، وهو تصحيف.

(9) له مصنف حسن في شرح هذا الحديث قاله الدميري في حياة الحيوان.

(10) رواه البخاري 5778 وأبو داود 4969 والترمذي 1989 وابن ماجه 3720.

وسئل القفال عنه فقال: إذا كفاها المؤونة جاز.

ومنع ابن عقيل الحنبلي من ذلك وجعله سفها وتعذيبا، لقول أبي الدرداء: تجيء العصافير يوم القيامة تتعلق بالعبد الذي يحبسها في القفص عن طلب أرزاقها تقول: يا رب، هذا عذبني في الدنيا.

والجواب: أن هذا فيمن منعها المأكول والشراب[1].

قلت: قد عقد البخاري لذلك بابا في كتاب الأدب المفرد فقال: باب الطير في القفص.

حدثنا عارم[2]، حدثنا حماد بن زيد عن هشام بن عروة قال: كان أبي الزبير بمكة وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحملون الطير في الأقفاص[3].

وأورد أيضا حديث: يا أبا عمير ما فعل النغير[4].

وفي الخادم للزركشي في باب البيع عند قول الرافعي: ومنه ما ينتفع بلونه كالطاووس، أو صوته كالزرزور، ما نصه: علم منه جواز حبس الطيور لقصد ذلك.

وبه صرح القفال في فتاويه [و به][5] قال، لأن في ذلك تعهده[6]، ولا تمييز له، فهو كالحمار يربط.

وذكره ابن القاص في كلامه على حديث: يا أبا عمير ما فعل النغير.

ويشهد [له][7] ما في كتاب ابن السني: أن عليا شكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم الوحشة فأمره أن يتخذ زوج حمام، ويشكر الله عند هديرها.

وكذلك قصة الشافعي مع مالك في الرجل الذي اشترى القمري ووجده لا يصيح كثيرا[8].

---

(1) في حياة الحيوان: المشروب.

(2) في المطبوعة: حازم، وهو تحريف.

(3) الأدب المفرد 383. وهذا إسناد منقطع هشام بن عروة لم يدرك عمه عبد الله بن الزبير.

(4) الأدب المفرد 384.

(5) سقطت من د.

(6) في د: لأنا تعهده.

(7) سقطت من المطبوعة.

(8) ذكرها الدميري في حياة الحيوان (باب القاف) هكذا:

كان الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه جالساً بين يدي الإمام مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه =

نعم هذا ظاهر في الطيور المأكولة أما غير المأكولة ففيه توقف، فقد ذكر العبادي[1] في الطبقات، أن النهي عن قتل الهدهد والصرد[2]، والخطاف[3] لكرامتها.

وإذا كان كذلك فمن كرامتها ألا يتعرض له البتة بحبس، ولا غيره، لأن الحبس عقوبة، ولأنه يحرم قتله فيحرم حبسه قياسا على الصيد في حق المحرم.

لكن قوله صلى الله عليه وسلم في صاحبة الهرة التي رآها في النار: حبستها فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض[4]. دليل على أن من حبس الهرة وما في معناها وأطعمها لا يعاقب على ذلك.

= فجاء رجل فقال لمالك: إنّي رجل أبيع القمارى، وإنّي بعت في يومي هذا قمرياً فرده عليّ المشتري، وقال: قمريك لا يصيح، فحلفت له بالطلاق أنّه لا يهدأ من الصياح، فقال له الإمام مالك: طلقت زوجتك ولا سبيل لك عليها، وكان الإمام الشافعي يومئذٍ عبد الله ابن أربع عشرة سنة، فقال لذلك الرجل: أيما أكثر صياح قمريك أم سكوته؟ فقال: لا بل صياحه، فقال: لا طلاق عليك، فعلم بذلك الإمام مالك، فقال: يا غلام من أين لك هذا؟ فقال: لأنّك حدثتني عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أم سلمة أنّ فاطمة بنت قيس قالت: يا رسول الله إنّ أبا جهم ومعاوية خطباني، فقال: "أمّا معاوية فصعلوك لا مال له وأمّا أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه"، وقد علم رسول الله أنّ أبا جهم كان يأكل وينام ويستريح، وقد قال: "لا يضع عصاه على المجاز". والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته. ولمّا كان صياح قمري هذا أكثر من سكوته جعلته كصياحه دائماً. فتعجب الإمام مالك رضي الله تعالى عنه من احتجاجه وقال له: أفت فقد آن لك أن تفتي، فأفتى من ذلك السن.

(1) هو أبو عاصم محمد بن أحمد العبادي المتوفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، له كتاب في طبقات الفقهاء.

(2) روى ابن ماجه 3223 عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الصرد والضفدع والنملة والهدهد. قال الحافظ البوصيري في مجمع الزوائد 3/ 238: هذا إسناد ضعيف لضعف إبراهيم بن الفضل المخزومي، وله شاهد من حديث ابن عباس رواه أبو داود 5267 وابن ماجة 3224 ورواه أبو داود والنسائي من حديث عبد الرحمن بن عثمان.

(3) روى البيهقي في الكبرى 19164 عن عبد الرحمن بن معاوية أبي الحويرث المرادي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن قتل الخطاطيف، وقال لا تقتلوا هذه العوذ إنها تعوذ بكم من غيركم. وقال البيهقي: رواه إبراهيم بن طهمان عن عباد بن إسحاق عن أبيه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخطاطيف عوذ البيوت، وكلاهما منقطع، وقد روى حمزة النصيبي فيه حديثا مسندا إلا أنه كان يرمى بالوضع.

قلت: طريق إبراهيم بن طهمان رواها أبو داود في المراسيل 384.

(4) رواه البخاري 712. ومسلم 409.

المسألة الثالثة: في اللعب به[1]:

[قال الدميري: اللعب بالحمام والتطيير والمسابقة][2].

قيل: يجوز، لأنه يحتاج إليها في الحرب لنقل الأخبار.

والأصح: كراهته، لما رواه أبو داود[3] وابن ماجه[4] وابن حبان[5] والطبراني[6] والبيهقي[7] عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتبع حمامة فقال: شيطان يتبع شيطانة.

قال البيهقي: حمله بعض أهل العلم على إدمان صاحب الحمام لإطارته، والاشتغال به، والارتقاء بسببه إلى الأسطحة التي يشرف منها على بيوت الجيران وحرمهم.

وقال ابن حبان: إنما قال له: شيطان، لأن اللاعب بالحمام لا يكاد يخلو من لهو وعصيان، والعاصي يقال له: شيطان. قال تعالى: شياطين الإنس والجن. وأطلق على الحمامة شيطانة للمجاورة.

وروى ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي[8] والبيهقي[9] عن سفيان الثوري قال: سمعنا أن اللعب بالحمام من عمل قوم لوط.

وعن النخعي قال: من لعب بالحمام الطيارة لم يمت حتى يذوق ألم الفقر[10].

وعن أيوب قال: كان ملاعب آل فرعون الحمام[11].

وعن أسامة بن زيد قال: شهدت عمر بن عبد العزيز يأمر بالحمام الطيارة

---

(1) في د: بها.
(2) سقطت من المطبوعة، فأثبتها من د.
(3) سنن أبي داود 4940.
(4) سنن ابن ماجه 3765.
(5) الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان 5874.
(6) لم أقف عليه.
(7) السنن الكبرى 19547 وشعب الإيمان 6535.
(8) ذم الملاهي 64.
(9) شعب الإيمان 6538.
(10) رواه البيهقي في شعب الإيمان 6538 وفي إسناده مجهول.
(11) شعب الإيمان 6537.

فتذبحن ويترك المقصصات[1].

وروى [الخطيب][2] في تاريخه عن زهير أن المهدي كان يحب الحمام فروى له غياث بن إبراهيم حديث: لا سبق إلا في خف أو حافر أو نصل. فزاد فيه: أو جناح. فلما قام قال المهدي: أشهد أن قفاه قفا كذاب، وأنا استجلبت ذلك، وأمر بالحمام فذبحت.

وروى الخطيب عن زكريا الساجي قال: بلغني أن أبا البختري دخل على الرشيد وهو قاض، وهارون إذ ذاك يطير الحمام، فقال: هل تحفظ في هذا شيئا؟ فقال: حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطير الحمام.

فقال هارون الرشيد: اخرج عني، ثم قال: لولا أنه من قريش لعزلته[3].

المسألة الرابعة: [في حمامتي الغار، ومعاني تسبيح بعض الطير][4]

روى ابن سعد في الطبقات[5]، وأبو نعيم[6]، والبيهقي في الدلائل عن أبي مصعب المكي قال: أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة يتحدثون أن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار أمر الله بشجرة فنبتت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم، وأمر الله العنكبوت فنسجت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته، وأمر الله حمامتين وحشيتين، فوقفتا بفم الغار، وأقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم، وهراواتهم، وسيوفهم، حتى إذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم بقدر أربعين ذراعا، جعل رجل منهم ينظر في الغار، فرأى حمامتين بفم الغار، فرجع إلى أصحابه فقال: رأيت حمامتين بفم الغار فعلمت أنه ليس فيه أحد، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قال: فعرف أن الله قد درأ بهما عنه، فدعاهن النبي صلى الله عليه وسلم، وشمت عليهن، وفرض جزأهن، وانحدرن في الحرم، فأفرخ ذلك الزوج كل شيء في الحرم.

(1) رواه البيهقي في الكبرى 20731.
(2) سقطت من المطبوعة. تاريخ بغداد 12/ 324.
(3) تاريخ بغداد 13/ 484 قلت: والبختري قاض كذاب.
(4) سقطت من د.
(5) الطبقات الكبرى 1/ 229.
(6) دلائل النبوة 1/ 76-77.

وإلى ذلك أشار صاحب البردة بقوله:

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على   خير البرية لم تنسج ولم تحم

وروى ابن وهب: أن حمام مكة أظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة.

وذكر الثعلبي عن وهب بن منبه في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾[1].

قال: اختار من النعم: الضأن، ومن الطير: الحمام.

وفي تفسير الثعلبي وغيره عن سليمان بن داود عليهما السلام: أن الحمام يقول: سبحان ربي الأعلى.

والفاختة تقول: ليت هذا الخلق ما خلقوا.

والصرد يقول: استغفروا الله يا مذنبون.

وطيطوى تقول: كل حي ميت وكل جديد بال.

والخطافة تقول: قدموا الخير تجدوه.

والبازي يقول: سبحان ربي وبحمده.

والسرطان يقول: سبحان ربي المذكور بكل لسان.

والدراج يقول: الرحمن على العرش استوى.

وإذا صاحت العقاب قالت: البعد من الناس راحة.

وإذا صاح الخطاف: قرأ الفاتحة إلى آخرها، ويمد صوته بقوله: ﴿ولا الضالين﴾ كما يمدها القارئ[2].

وأخرج أبو الشيخ بن حيان في كتاب العظمة[3] عن عمرو بن قيس الملائي قال: مر سليمان بن داود عليهما السلام على حمام يهدر على أنثاه فقال لأصحابه: تدرون ما يقول هذا الحمام لأنثاه؟

(1) القصص: 68.

(2) هذه من الإسرائيليات التي أمرنا بالتوقف فيها من غير تكذيب ولا تصديق، ويغني عنها قوله جل وعز: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾. سورة الإسراء: 44.

(3) العظمة 126692. وفي إسناده إسماعيل بن عمرو بن نجيح البجلي ضعيف، انظر الميزان 1/ 399.

قالوا: لا يا نبي الله.

قال: يقول لأنثاه: تابعيني على ما أريد منك، فوالله لمتابعتك أحب إلي من ملك سليمان.

الخاتمة

قال عبد الواحد بن فتوح الفروات في وصف الحمام:

يجتاب أردية السحاب بخافق ... كالبرق أومض في السحاب فأبرقا
لو سابق الريح الجنوب لغاية ... يوما لجاء بمثلها أو أسبقا
يستقرب الأرض البسيطة ذاهبا ... والأفق ذا السقف الرفيع مرتقى
ويظل مسترق السماع يخافه ... في الجو تحسبه الشهاب المحرقا
قسه بأعتق كل حامل ريشة ... مما يطير تجده منه أعتقا
يبدو فيعجب من يراه لحسنه ... وتكاد آية عتقه أن تنطقا
مترقرقا من حيث درت كأنما ... لبس الزجاجة أو تجلبب ريقا

وقال عبد الواحد بن خلف القطاس:

ألا لا تهيجن الحمام فندبها ... قديما بأكباد المحبين سادك
توسدن مطوي الجناح كأنما ... لهن حشايا فوقه وودائك
وملن على خضر الغصون كأنما ... لهن على قضب الأراك أرائك
ولا شذى إلا تضوع شجونا ... ولا شجو إلا من دموعي سافك

قال مسعود بن عبد الله التيتاري:

رأى المسترشد[1] في النوم في الأسبوع الذي استشهد فيه كأن على يده حمامة مطوقة، فأتاه آت وقال:

خلاصك في هذا.

فلما أصبح حكى لابن سكينة الإمام ما رآه فقال:

ما أولته يا أمير المؤمنين؟

(1) في د: المستشرف، وفي الحاشية: لعله المسترشد. وهو الخليفة المسترشد بالله بن المستظهر بالله، دامت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وأياماً.

قال: أولته ببيت أبي تمام[1]:

هن الحمام فإن كسرت عيافة | من حائهن فإنهن حمام

وخلاصي في حمامي. فقتل بعد أيام[2].

وقال حسين التونسي الملقب عنترة يصف الحمام:

وأصغر من بنات بني الحسام | أقل فعاله فوق الكلام

له حلل من الذهب المصفى | [وعين][3] كالعقيق من المدام

ويعجز عن مداه الريح سبقا | ويكبو خلفه برق الغمام

أورد القاضي أبو الحسين علي بن عبد العزيز الجرجاني في كتاب الوساطة قول الفرزدق[4]:

هم قادوا[5] سفيههم وخافوا | قلائد مثل أطواق الحمام

وقال ابن هرمة[6]:

عقدت من ملتقى أوداج لبته | طوق الحمامة لا تبلى على القدم

وقال بعضهم[7]:

وهن إذا رسمت بهن قوما | كأطواق الحمامة في الرقاب

وقول أبي الطيب[8]:

---

(1) في المطبوعة: أبي تميم، والصواب ما أثبت كما في خزانة الأدب 1/ 87.

(2) سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

(3) سقطت من د.

(4) وذلك أن شويعرا من بني حرام بن سمال هجا الفرزدق، فأخذ وأتي به الفرزدق، وقيل له: ها هوذا بين يديك، فإن شئت فاضرب، وإن شئت فاحلق، لا عدوى عليك، ولا قصاص قد برئنا إليك منه، فخلى عنه، وقال:

فمن يك خائفا لأذاة شعري | فقد أمن الهجاء بنو حرام

هم قادوا سفيههم وخافوا | قلائد مثل أطواق الحمام

طبقات فحول الشعراء 2/ 325

(5) في المطبوعة: فادوا بالفاء، والصواب ما أثبت.

(6) في د: ابن هرتة. وهو تحريف. وبيته ضمن مقطوعة هجى بها المسور بن عبد الملك المخزومي. انظرها في الأغاني 4/ 373.

(7) هو الباهلي كما في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب 1/ 466.

(8) ذكره في قرى الضيف 2/ 150

أقامت في الرقاب له أياد هي الأطواق والناس الحمام

ثم قال: وهذا من التبذل الذي لا يعد سرقة، وزيادة أبي الطيب فيه حسنة بديعة.

وقال ابن عبد الظاهر:

نسب الناس للحمامة حزنا وأراها في الحزن ليست هنالك

خضبت كفها وطوقت الجيد وغنت وما الحزين كذلك

وقال ابن صاحب تكريت:

تحملت يا برق اشتياقي إلى الحمى فأنت كقلبي من غرامي يخفق

وما أنت يا ورقاء مثلي حزينة ولو كنت ما كان الجناح يصفق

وقال أبو حاتم في كتاب الطير: ومما جاء في حمام الوحش من أشعار الفصحاء:

قال شقيق بن بعلبك الأسدي:

لقد هيجت مني حمامة أيكة من الوجد وجدا كنت أكتمه جهدي

فقلت تعالي نبك من ذكر ما خلا ونذكر منه ما نسر وما نبدي

تسعديني تدر عبرتنا معا وإلا فإني سوف أسفحها وحدي

وقال الوقاف ورد بن الجعد:

أحقا يا حمامة بطن واد بأنك في بكائك تصدقينا

غلبتك في البكاء بأن ليلى أواصله وأنك تهجعينا

وأني إن بكيت بكيت حقا وأنك في بكائك تكذبينا

وقال حكم الخضري[(1)]:

فقل لحمامة الخرجاء سقيا لصوتك حين أعجبك المقيل

بكت أحزانها فبكيت شجوي ولم ننطق فأفهم ما تقول

وقال رجل من [بني][(2)] نهشل:

ألام على فيض الدموع وإنني بفيض الدموع الجاريات جدير

(1) في د: الحصري، بالصاد المهملة.

(2) سقطت من د.

أبيكي[1] حمام الأيك من فقد إلفه وأصبر [عنها إنني][2] لصبور

وقال علي[3] بن عميرة الجرمي:

هتوف الضحى معروفة اللحن لم تزل تقود الهوى مهدى لها ويقودها[4]
جزوع جمود العين دائمة البكا وكيف بكا ذي مقلة وجمودها
مطوقة لم يضرب الحزن فضة عليها ولم يعطل من الطوق جيدها

وقال إدريس بن اليمان العبدري:

ورقا مطوقة السوالف سندسا لم تحك صنعتها حياكة حاك
وكأن أرجلها القواني ألبست نعلا من المرجان دون شراك
تشدو على خضر الغصون بألسن صبغت ملاثمها بلا مسواك
وكأنما كحلت بنار جوانحي فترى بأعينها لهيب حشاك

وقال صاحب "كشف الأسرار في إشارة الحمام":

فبينا أنا مستغرق في لذة كلامه، معتبر بحكمه وأحكامه؛ إذ رأيت أمامه حمامة، قد جعل طوق العبودية في عنقها علامة، فقلت لها:

حدثيني عن شوقك وذوقك، وأظهري لي حكمة تطويق طوقك.

فقالت: أنا المطوقة بطوق الأمانة، المتقلدة تقليد الصيانة، فأنا لحمل الأمانة ندبت، وإذا رأيت أهل الخيانة ندمت.

أحمل الرسائل، وأبلغ الوسائل، وأجيب عن المسائل؛ لكني أخبرك عن خبري، لتعلم صحة مخبري.

أعلمك بالقصة الصحيحة، فإن الدين النصيحة، فما كل طائر أمين، ولا كل حالف يصدق في اليمين.

أما المخصوص بحفظ الأمانة من جنسي، وما أبرئ نفسي، فيحمل الأمانة منا من كان أبلق وأخضر، لأنه أحسن في الشكل والمنظر، وأعدل في الخبر والمخبر،

(1) في د: اتيك.
(2) سقطت من د.
(3) في د: عمر. وهو تحريف.
(4) هذا البيت ذكر في اتفاق المباني وافتراق المعاني 1/ 127 هكذا:
هتوف الضحى معروفة اللحن لم تزل تقود الهوى من مسعد ويقودها

فإن الطائر إذا كان أسود دل على تجاوز حد النصح، فتكون الطبيعة قد جاوزت حدها.

فإذا كان أبيض دل على قصور الطبيعة عن حد النصح، فيدل على انحراف المزاج عن حد الاعتدال، ولا تكون الهمة العالية إلا في الروح الزكية، ولا شرف العزيمة إلا في النفس النفيسة المستقيمة.

فإذا اعتدل لون الطائر دل على اعتدال تركيبه، فصلح حينئذ لتقريبه وتأديبه، فأشترى[1] بالتخريج، ثم أعرف الطريق بالتدريج، ثم يحملوني كتب الأسرار، ولطائف الأخبار، فأطير، وأقطع الهواء المستطير، خائفا من خارج جارح، حاذرا من سائح سانح، جازعا من رائح زايح.

أكابد الظمأ في الهوى والهواجر، وأطوي على الطوى في المحاجر، فلو رأيت حبة قمح مع شدة جوعي عدلت عنها، وذكرت ما جرى على آدم منها، فأرتفع خشية من كمين مدفون، أو شرك يعيقني فأنقلب بصفقة مغبون، فإذا وصلت إلى مأمني، وحللت في موطني، أديت ما حملت، وأخبرت بما عملت، فهنالك طوقت، وبالبشارة خلقت، وأشكر الله على ما وفقت.

وقال ابن الوردي في إشارة الحمامة:

فبينما الباز سكران، بما بان له من البان، وإذا حمامة قد وقفت أمامه وقالت:

كم تفتخر وأنت عظم نخر، أنت من آلة اللعب والصيد، وأنا[2] من آلة الجد والكيد.

أنا مع الطوق والخضاب من حملة الكتاب.

ومع حذري من شرك الشرك، وخوفي من فخ الإفك، حملت الأمانة التي أبت الجبال عن حملها، وامتثلت مرسوم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[3].

فلما أوصلت الحقوق، أمنت وقبلت بالبشائر والخلوق.

ومما أعجب العالمين، أني مخضوب البنان، ولي يمين أقول للملك:

دع الاهتمام لا تلعب بي، فأنا الحمام، فمهما حدث على البعد من

(1) في د: فاسترى.

(2) في المطبوعة: أن، والصواب ما أثبت، والله أعلم.

(3) النساء: 58.

أخصامك، أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك.

كتمت عن الناس سري ... وأبهمت بين الغنا والنوح أمري
رأوا خضابي وطوقي ... فاستنكفي من بكائي
ثم ادعوا أن ربي ... مناسب لغنائي
فقلت كفوا فهو ربي ... باد بغير جفاء
فالخضب من فيض دمعي ... والطوق عقد ولائي

[حمامة الرسائل][1]

قال الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه[2]:

في سنة سبع وستين وخمسمائة اتخذ السلطان نور الدين الشهيد الحمام الهوادي، وذلك لامتداد مملكته واتساعها، فإنها من حد النوبة إلى همذان [لا يتخللها إلا بلاد الفرنج وكلهم تحت قهره وهدنته][3] فلذلك اتخذ في كل قلعة وحصن الحمام التي ترسل[4] الرسائل إلى الآفاق في أسرع مدة وأيسر عدة. وما أحسن ما قال فيهن القاضي الفاضل: الحمام هو ملائكة الملوك

وقد أطنب في ذلك عماد الكاتب وأطرب، وأعجب وأغرب.

وفي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة اعتنى الخليفة الناصر لدين الله بحمام البطاقة اعتناءا زائدا حتى صار يكتب بأنساب الطير المحاضر: إنه من ولد الطير الفلاني.

وقيل: إنه بيع بألف دينار.

وقد ألف القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في أمور هذه الحمام كتابا سماه: تمائم الحمائم.

وذكر فيه فصلا فيما ينبغي أن يفعله المبطق وما جرت به العادة في ذلك فقال: إن الجاري به العادة أنها لا تحمل البطاقة إلا في جناحيها لأمور: منها حفظها

(1) ليست في المطبوعة، فأثبتها من د.
(2) البداية والنهاية 12/ 269. وانظر كتاب الروضتين في أخبار الدولتين 2/ 229 والكامل في التاريخ 10/ 38.
(3) سقطت من المطبوعة، فأثبتها من البداية والنهاية.
(4) في البداية: تحمل.

من المطر ولقوة الجناح.

والواجب أنه إذا بطق من مصر لا يطلق إلا من أمكنة معلومة فإذا سرح إلى الإسكندرية فلا تسرح إلا من منية عقبة بالجيزة.

وإلى الشرقية فمن مسجد التين ظاهر القرافة.

وإلى دمياط فمن بسوس.

والذي استقرت عليه قواعد الملك أن طائر البطاقة لا يلهو الملك عنه ولا يغفل ولا يمهل لحظة واحدة فيفوت مهمات لا تستدرك إما من واصل وإما من هالب وإما من متجدد في الثغور.

ولا يقطع البطاقة من الحمام إلا السلطان بيده من غير واسطة أحد، فإن كان يأكل لا يمهل حتى يفرغ أو نائما لا يمهل حتى يستيقظ بل ينبه.

قال: وينبغي أن يكتب البطاق البطاقة في ورق الطير المعروف بذلك.

قال: ورأيت الأوائل يكتبون في أولها البسملة وأنا ما أكتبها إلا ببسملة للبركة.

ويؤرخ بالساعة واليوم لا بالسنة.

ومن فصل في وصفها لتاج الدين أحمد بن سعيد بن الأثير:

طالما جازت الرياح، فأصبحت باخعة[1] وراءها تبكي عليها السحب، وصدق من سماها أنبياء الطير لأنها مرسلة الكتب.

وفيه يقول أبو محمد [أحمد][2] بن علوي بن أبي عقبال[3] القيرواني:

خضر تفوق الريح في طيرانها ... يا بعد بين غدوها ورواحها
تأتي بأخبار الغدو عشية ... لمسير شهر تحت ريش جناحها
وكأنما الروح الأمين بوحيه ... نفث الهداية منه في أرواحها

وقال غيره:

فحبذا الطائر الميمون يطرقنا ... في الأمر بالطائر الميمون تنبيها
فاقت على الهدهد المذكور إذ ... حملت كتب الملوك وصانتها أعاليها

(1) في د: فأضحت مخلقة.
(2) سقطت من المطبوعة، فأثبتها من د.
(3) في د كلمة غير مقروءة.

تأتي بكل كتاب نحو صاحبه   تصون نظرته صونا وتحفيها
فما تمكن غير الشمس تنظره   ولا تجوز أن تلقيه من فيها
منسوبة لرسالات الملوك   فيا لمنسوبة تسمو ويدعوها مسميها
أكرم بجيش سعيد يا سعاديه   مما يشكل فيها ذكر حاكيها
حمامتا الغار يوم الغار حرمته   فيا لها وقفة عزت مساعيها
وقوفه عند ذاك الباب شرفه   وللسعادة أوقات تواتيها
ويوم فتح رسول الله مكة عنـ   ـد الدخول إليها من بواديها
صنعت تظلل من شمس كتيبة   الخضراء مظهرة فيه تواليها
تظللت فما كانت تود هوى   لو قابلتها بأشواق فتنعيها
فعندما حظيت بالقرب آمنها   فشرفت بعطايا جل مهديها
فما يحل لذي حيلة تناولها   ولا ينال المنى بالنار مصليها
ولا تطير بأوراق الفريخ ولا   تسير عنها بما فيه أساميها
سمت بملك المعالي غر ذي دنس   لا ترضينهم ولو جزت نواصيها
وانظر لها كيف تأتي للخلائف من   آل الرسول لحب كامل فيها
من المقام إلى دار السلام ولم   يمض النهار لغرم في دواعيها
وربما ضل نحو الهند ملتقطا   حبات فلفلة وارتد مبطيها
فجاء في يومه في إثر سابقة   حفظا لحق يد طابت أياديها
مناقب لرسول الله أيسرها   لنا نبوته الغراء يكفيها

ومن إنشاء القاضي الفاضل في وصفها:

سرحت لا تزال أجنحتها تحمل من البطائق أجنحة، وتجهز جيوش المقاصد والأقلام أسلحة، وتحمل من الأخبار ما تحمله الضمائر، وتطوي الأرض إذا نشرت الجناح الطائر، وتزوى لها الأرض حتى ترى ما لا يبلغه وهم ولا همة.

وتكون مراكب الأغراض والأجنحة قلوعا، وتركب الجو بحرا، تصطفق فيه هبوب الرياح موجا مرفوعا، وتعلق الحاجات على أعجازها، ولا تصرف الإرادات عن إنجازها.

ومن بلاغات البطائق استفادت ما هي مشهورة به من السجع، ومن رياض كتبها ألفت الرياض، فهي إليها دائمة الرجع.

وقد سكنت النجوم فهي أنجم، وأعدت في كنانتها فهي للحجات كالأسهم، وكادت تكون ملائكة؛ لكنها[1] رسل.

وإذا نيطت بها الرقاع، صارت أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع، وقد باعد الله بين أسفارها وقربها، وجعلها طيف خيال اليقظة الذي صدق العين وما كذبها.

وقد أخذت عهود أداء الأمانة في رقابها أطواقا، وأدتها من أذنابها أوراقا.

وصارت خوافي من وراء الخوافي، وعقلت سرها الودع بكتمان، وسحبت عليه ذيول ريشها الصوافي، ترغم أنف النوى بتقريب العهود، وتكاد العيون بملاحظتها تلاحظ أنجم السعود.

وهي للطير أنبياء، لكثرة ما تأتي من الأنباء، وله خطباء؛ لأنها تقوم على منابر الأغصان مقام الخطباء.

وقال في وصفها [شيخ الكتاب][2] ذو البلاغتين: السيد أبو القاسم شيخ القاضي الفاضل [رحمه الله تعالى]: وأما الحمام الرسائلي، فهي من آيات الله المستنطقة الألسن بالتسبيح، العاجز عن وصفها إعجاز البليغ الفصيح، فيما تحمله من البطائق، وترد به مسرعة من الأخبار الواضحة الحقائق، وتعاليه في الجو محلقا عند مطاره، وتهديه على الطريقة[3] التي علمها ليأمن من إدراك فوت الإدراك وأخطاره، ونظره إلى المقصد الذي يسرح إليه من علي، ووصوله في أقرب الساعات بما يصل به البريد في أبعد الأيام من الخبر الجلي.

ومجيئه معادلا كرؤوس السفار لعله مسامتا، وإيثاره بالمتجددات فكأنه ناطق؛ وإن كان صامتا.

وكونه يمضي محمولا على ظهر المركوب، ويرجع حاملا على ظهره المكتوب.

ولا يعرج على تذكار الهديل، ولا تكرار الهدير، ولا يسام من الدواب في الخدمة زائدا على التقدير، وفي تقدمه بالبشائر يكون المعنى بقولهم: أيمن طائر، ولا غرو أنه[4] فارق رسل أهل الأرض وفاقهم، وهو مرسل والعنان عنانه، والجو

(1) في المطبوعة: لأنها، والصواب ما أثبت موافقة للسياق، والله أعلم.
(2) سقطت من المطبوعة، فأضفتها من د.
(3) في د: الطريق.
(4) في المطبوعة: أن.

ميدانه، والجناح مركبه، والرياح موكبه، وابتداء الغاية شوطه، والشوق إلى أهله سوطه، مع أمنه ما تحدث[1] متاعب الأسفار[2]، ومخبآت القفار، من مخاوف الطوارق، وطوارق المخاوف، ومتألف الغوائل، وغوائل المتألف؛ إلا ما يشذ من اعتراض خارج جارح، وانقضاض كاسب كاسر، فتكفيه سعادة الدولة تأمينه[3]، وتصد عنه تصميمه[4]؛ لأنه أحد جيشيها من الطير اللذين يحدثان في أعدائها: هذا بالإنذار الجاعل [كيدهم في تضليل][5]، وذاك بما ترى رايتها المنصورة عليهم[6] من تضليل.

وقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر:

وأما الحمام الرسائلي: فكم[7] أغنت المرء عن[8] وجوب القفار، وكم قدت[9] جنوبها[10] على أسرى أسرار[11].

وكم أعارت [السهام][12] أجنحة فأحسنت بتلك العارية المطار.

وكم قال جناحها لطالب النجاح لا جناح، وكم سرت فحمدت المسار؛ إذا حمد غيرها من السارين الصباح.

وكم ساء وقت الصباح والجنائب ففارقتها، ولم تحوج سلامة المشتاقين إلى متكأ كأهل الرياح.

كم مسبب ملك كلا منها ملك، وكم قال مسرحها لمجيئه بها قرة عين لي ولك.

كم أجملت في الهواء تقلبا، وإذا تغنت الحمائم على الغصون صمتت عن الهديل والهدير تأدبا.

كم دفعت شكا بيقينها، ورفعت شكوى بتبيينها، وكم أدت أمانة ولم تعلم أجنحتها ما في شمالها، ولا شمالها ما في يمينها.

(1) في المطبوعة: يحدث.
(2) في المطبوعة: السفار.
(3) في د: بأسه.
(4) في د كلمة غير مقروءة.
(5) بياض في د.
(6) في د: عليها، وما بعدها بياض.
(7) في د: فلم.
(8) في د: البردعي. وما بعدها بياض.
(9) في د: قد.
(10) في د: جيوبها.
(11) في د: أسراره.
(12) في د: بياض.

وكم التفت منها الساق بالساق، فأحسنت لربها المساق، وكم أخذت عهود الأمانة فبدت أطواقا في الأعناق، ويقال: ما تضمنت من البطائق، بعض ما تعلق بها في الرياض من الأوراق.

تسبق اللمح، وكم استفتح بها البشير إذا جاء بالفتح، الطرف السابق، والطرف الرامس الرامق.

وما تليت سورة البروج إلا وتلت سورة الطارق، كم أنسى مطارها عدو السلكة والسليك، وكم غنيت في خدمة سلطانها عن الغناء، وقال كل منهم لرفيقه إليك عن الأيك، وقال كل منهما لرفيقه: ما أحوج تصديقهما في رسالتهما إلى إعزاز بثالث، وكم قيل في كل منهما لمن قام: هذا طائر في خدمة أبناء يافث.

كم سرح مسرحا[1] بإحسان، وكم طار في أفق فاستحق أن يقال لهما: فارسا سحاب، إذا قيل لغيرهما: فارسا رهان، حاملة علم من هواء علم به منها.

تغني السفار والسفارة، فلا تحوجهم إلى الاستغناء عنها، تغدو وتروح، وبالسر لا تبوح، فكم غنيت باجتماعها بإلفها عن أنها تنوح.

كم سارت بأمر سلطانها أحسن السير، وكم أفهمت أن ملك سليمان إذا سخر له منها في مهماته الطير، أسرع من السهام المفوقة، وكم من البطائق مخلقة وغير مخلقة.

كم ظللت من كيد، وكم بدت في مقصورة في السناء والسنا دونها مقصورة ابن دريد.

يسرح كما يسرح القبول إلا دون رسالته المقبولة، وطلب السبق فلم يرض بعرف البرق مبرحا ولا استطلاء صفحته المصقولة.

وهم جواد النسيم فقصر، وأمست[2] أذياله بغرق السحب مبلولة.

وأرسله فأقر الناس برسالته، وكتابه المصدق وانقطع كوكب الصبح خلفه، فقال عند التقصير: كنت نحابا، وعلى يدي مخلق.

يؤدي ما جاء على يديه من الترسل، فيهج الأسواق، وما برحت الحمائم تحسن الأداء في الأوراق.

(1) في د: كم سرحا.
(2) في المطبوعة: أمسيت.

وصحبناه على الهوى فقال: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾[1]، ومن روى عنه حديث الفعل المسند فعن عكرمة قد روى.

يطير مع الهوى لفرط صلاحه، ولم يبق على فرط السر المصون جناح إلا[2] دخل تحت جناحه.

إذا[3] برز من مقصفه[4] لم يبق للصرح الممرد قيمة؛ بل ينعزل بتدبيج أطواقه، وتعلق عليه من العين التميمة.

وما سجن إلا حمد على السجن وضيقته الأطواق، ولهذا حمدت عاقبته على الإطلاق.

ولا غنى على عود إلا سالت دموع الهندي من حدائق الرياض، ولا أطلق من كبد الجو إلا كان سهما مريشا بلغ به الأغراض.

كم علا! فصار بريش القوادم كالأهداب لعين الشمس، وأمسى عند الهبوط لعيون الهلاك النعلية كالطمس.

فهو الطائر الميمون، والغاية السباقة، والأمين الذي إذا أودع أسرار الملوك حمينا بطاقة.

فهو من الطيور التي خلا لها الجو فنقرت ما شاءت من حبات النجوم، والعجماء التي من أخذ عنها شرح المعلقات فقد أعرب عن دقائق الفهوم.

والمقدمة والنتيجة لكتاب الحجلى في منطق الطير، وهي من جملة الكتاب الذي إذا وصل القارئ منه إلى الفتح يتهلل لحبه الخير.

إن تصدر البازي بغير علم فكم جمعت بين طرفي كتاب، وإن سأله العقيان عن بديع السجع أحجمت عن رد الجواب، نعم رعت النسور بقوة جيف، ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف.

ما قدمت إلا وأرتنا شمائلها اللطيفة نعم القادمة، وأظهرت لنا من خوافيه ما كانت له خير خاتمة.

كم أهدت من مخلقتها وهي غادية رائحة، وكم حنت إليها الجوارح وهي - أدام الله إطلاقها- خير جارحة.

---

(1) النجم: 2.
(2) في د: إذا.
(3) في د: ان.
(4) في د: قفصه.

وكم أدارت من كؤوس السجع ما هو أرق من قهوة الإنشاء، وأتيح على زهر المنثور من صبح الأعشاء.

وكم عامت بحور الفضا ولم تحفل بموج الجبال، وكم جاءت ببشارة وخضبت الكف ورمت من تلك الأنملة قلامة الهلال.

وكم زاحمت النجم بالمناكب؛ حتى ظفرت بكف الخضيب، وانحدرت كأنها دمعة سقطت على خد الشفيق لأمر مريب.

وكم لمع في أصيل الشمس خضاب كفها الوضاح، فصارت بسموها وفرط المهجة كمشكاة فيها المصباح.

والله يديم بأفنان أبوابه العالية ألحان السواجع، ولا برح تغريدها مطربا من المبادئ والمراجع.

وقال أبو العلاء المعري يخاطب الحمامة:

يا حاملة طوق من الليل، وبرد من الربيع مكفوف الذيل، وأوفت على الأشياء، فقالت للكثيب: ما شاء مسمعه غير مفهوم، لا بالرمل ولا بالمذموم، إن كان سجعها قريض، فقد ماد بشخصها العود، وفقيدها لا يعود، تندب شوقا هديلا فات، وأتيح له بعض الآفات، وليس الأشواق لذوات الأطواق، ولا عند المساجعة عبرة مراجعة، إنما رأت الشرطين قبل البطين، والرشا قبل العشا، فحكت صوت الماء في الخرير، وأذنت برأي[1] دائمة التكرير، فقال جاهل: فقدت حميما[2]، وثكلت[3] ولدا قديما.

وهيهات يا باكية، أصبحت فصدحت، وأمسيت فتناسيت، لا هام [لا هام][4]، ما رأيت أعجب من هاتف الحمام!! سلم[5] فناح، وصمت وهو مكسور الجناح.

وقال الشريف الموسوي في الحمام المرسل:

ومبلغ الأخبار في أوقاتها ... للنازحين وأذانا بالكتاب[6]
يسبى الغزالة والغزال بعطفه ... لمعان برق وانقضاض شهاب
تطوي[7] المسافات البعيدة مثلما ... تحصي الألوف أنامل الحساب

(1) في د: ارنت برآء.
(2) في د: فقد حصما.
(3) في د: نكلت.
(4) سقطت من د.
(5) في د: وسلم.
(6) في د: وان ناوا بكتاب.
(7) في د: يطوي.

وقال في الأحمر المسرول:

وأحمر في برج الحمام كأنه من الأطلس الروحي سربالا[1]
رأى الشفق الشرقي[2] خفة نعته فألبسه منه قميصا وسروالا

وقال في الأصفر:

وأصفر في الحمام تحسبه كأس عقار صفرا تلهب
من عجب يشبو الرياح إذا ما طار فيها وريشه ذهب

وقال في الأبيض:

يحكى وقد افتن الحمام أبيض خلع الصباح عليه خير شعار
نجما تشبه بالحسام[3] فطار في دهم وفي غير[4]..كشعلة نار

وقال في الأبلق:

وأبلق في الطير لا ينكره ذوو الحجى
قميصه مقسم بين الصباح والدجى[5]

وقال أبو عبد الله بن قاضي ميله:

ورقاء تأرق مقلتي لبكائها ليلا إذا ما هومت سماره
إيه بعشك يا حمامة خبري كيف الكثيب وذاك غراره

وله:

ورقاء صافية الجناح تسترت عنا بغصني بانة وأراك
غنت فأذكرت المشوق ببثها وتمايلت فعل السقيم الشاكي
وعجبت من ضدين في أوصافها خلق الخليع ولبسة النساك

وقال خلف بن المازني يصف حمامة:

مطوقة كساها الله طوقا لم يكن ذهبا

(1) في د: من الأطلس الرومي سربل سربالا.
(2) في د: الشوقي، وبعده بياض.
(3) في د: بالحمار.
(4) في د: غبر، بالموحدة.
(5) إلى هنا انتهت النسخة د.

جمود العين مبكاها   يزيد أخا الهوى نصبا
مفجعة بكت شجوا   فبت لشجوها وصبا
ترف عليه إما   مال من شوق أو انتصبا
وما فغرت فما وبكت   بلا دمع لها انسكبا

خاتمة الناسخ

آخر طوق الحمامة للحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم إلى يوم الدين، نقلت هذه النسخة بقلم الفقير إلى ربه ذي العطية، محمد أبي العينين عطية على نفقة صاحب السعادة: أحمد تيمور باشا، أكثر الله من أمثاله، ونفع به، وبمكتبته عباده، آمين[1].

(1) انتهى من تحقيقه والتعليق عليه عبيد ربه وأسير كسبه أبو الفضل بدر العمراني صبيحة يوم الأربعاء 23 ربيع الأول 1423هـ سائلا المولى عز وجل التوفيق والسداد.

الإِغْضَاء
عن دعاء الأعْضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

قال الشيخ محيي [الدين] النووي في المنهاج(1): وحذفت دعاء الأعضاء إذ لا أصل له.

وقال في شرح الوسيط: ليس فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال في الأذكار(2): لم يجىء فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال في الروضة(3): لا أصل له، ولم يذكره الشافعي والجمهور.

وقال في شرح المهذب(4): لا أصل له ولا ذكره المحققون.

وقال ابن الصلاح في مشكل الوسيط: أما الأدعية على الأعضاء فلا يصح فيها حديث.

وقال السبكي في شرح المنهاج: كان عندي جزء لطيف من تصنيف ابن عساكر لم أظفر به الآن وما أعتقد فيه شيئا يثبت.

وتعقب ذلك الأسنوي، فقال في المهمات: ليس كذلك؛ بل روي من طرق منها عن أنس رواه ابن حبان في تاريخه في ترجمة عباد بن صهيب.

(1) منهاج الطالبين 1/ 5.

(2) نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار 1/ 255.

(3) روضة الطالبين 1/ 62.

(4) المجموع 1/ 526. ولفظه: وأما الدعاء المذكور فلا أصل له، وذكره كثيرون من الأصحاب، ولم يذكره المتقدمون، وزاد فيه الماوردي، فقال: يقول عند المضمضة: اللهم اسقني من حوض نبيك كأساً لا أظمأ بعده أبداً، وعند الاستنشاق: اللهم لا تحرمني رائحة نعيمك وجناتك، قال: ويقول عند الرأس: اللهم أظلني تحت عرشك يوم لا ظل إلا ظلك...

وقد قال أبو داود: إنه صدوق قدري[1]. وقال أحمد[2]: ما كان بصاحب كذب.

ووافق الأسنوي على ذلك ابن الملقن في تخريج أحاديث الوسيط، والزركشي في تخريج أحاديث الشرح الكبير. وخالفهم الحافظ ابن حجر، فقال في أماليه[3]: لو لم يقل في عباد بن صهيب إلا هذا لمشى الحال؛ ولكن بقية ترجمته عند ابن حبان: كان يروي المناكير عن المشاهير حتى يشهد المبتدئ في هذه الصناعة أنها موضوعة[4]. وساق منها هذا الحديث.

ولا تنافي بين قوله وقول أحمد وأبي داود لأنه مجمع بأنه لا يتعمد الكذب؛ بل يقع ذلك في روايته من غلطه وغفلته، ولذلك تركه البخاري[5]، والنسائي[6]، وأبو حاتم الرازي[7]، وغيرهم[8]. وأطلق عليه ابن معين[9] الكذب[10]. قال زكريا الساجي[11]: كانت كتبه ملأى من الكذب...[والراوي له عن عباد ضعيف أيضا][12]. انتهى كلام الحافظ ابن حجر.

---

(1) في سؤالات أبي عبيد الآجري 276: كان قدريا صدوقا.

(2) العلل ومعرفة الرجال 3/ 101.

(3) نتائج الأفكار 1/ 257.

(4) المجروحين 2/ 164.

(5) التاريخ الكبير 6/ 43. الضعفاء الصغير 75.

(6) الضعفاء والمتروكين 74.

(7) الجرح والتعديل 6/ 81.

(8) قال أبو بكر بن أبي شيبة: تركنا حديثه قبل أن يموت بعشرين سنة.

(9) في لسان الميزان 3/ 230: وفي رواية شاذة عن يحيى بن معين هو ثبت.

(10) في تاريخ يحيى بن معين برواية الدوري 4/ 139: سمعت يحيى يقول: ما كتبت عن عباد بن صهيب، وقد سمع عباد بن صهيب من أبي بكر بن نافع، وأبو بكر بن نافع قديم يروي عنه مالك بن أنس. قلت ليحيى: هكذا تقول في كل داعية لا يكتب حديثه إن كان قدريا أو رافضيا أو غير ذلك من أهل الأهواء. من هو داعية قال: لا يكتب عنهم إلا أن يكونوا ممن يظن به ذلك ولا يدعو إليه كهشام الدستوائي، وغيره ممن يرى القدر ولا يدعو إليه.
وفي اللسان 3/ 230: قال يحيى بن معين: كان من الحديث بمكان؛ إلا أن الله يضع من يشاء، ويرفع من يشاء. قيل له: فتراه صدوقا في الحديث؟ قال: ما كتبت عنه شيئا.
وفي اللسان 3/ 230: قال عبدان: لم يكذبه الناس، وإنما لقنه صهيب بن محمد بن صهيب أحاديث في آخر الأمر.

(11) لسان الميزان 3/ 230.

(12) نتائج الأفكار 1/ 261.

قال ابن حبان في تاريخ الضعفاء[1]: حدثنا يعقوب بن إسحق القاضي، حدثنا أحمد بن هاشم الخوارزمي، حدثنا عباد بن صهيب، عن حميد الطويل، عن أنس قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه إناء من ماء، فقال: يا أنس ادن مني أعلمك مقادير الوضوء، فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أن غسل يديه، قال: بسم الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فلما استنجى قال: اللهم حصن فرجي، ويسر لي أمري. فلما تمضمض واستنشق، قال: اللهم لقني حجتك، ولا تحرمني رائحة الجنة. فلما أن غسل وجهه، قال: اللهم بيض وجهي يوم تبيض الوجوه. فلما غسل ذراعيه، قال: اللهم أعطني كتابي بيميني. فلما أن مسح بيده على رأسه، قال: اللهم تغشنا برحمتك، وجنبنا عذابك. فلما أن غسل قدميه، قال: اللهم ثبت قدمي يوم تزول فيه الأقدام. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: والذي بعثني بالحق يا أنس ما من عبد قاله عند وضوئه، لم يقطر من خلل أصابعه قطرة؛ إلا خلق الله تعالى منها ملكا يسبح الله بسبعين لسانا، يكون ذلك التسبيح ثوابا له إلى يوم القيامة.

أخرجه ابن الجوزي في كتاب "العلل المتناهية في الأحاديث الواهية"[2] [وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم][3]، وقد اتهم به ابن حبان عباد بن صهيب. واتهم به الدارقطني أحمد بن هاشم.

فأما عباد، فقال ابن المديني: ذهب حديثه. وقال البخاري والنسائي: متروك. وقال ابن حبان يروي المناكير التي يشهد لها بالوضع.

وأما أحمد بن هاشم فيكفي اتهام الدارقطني له. انتهى.

قال ابن النجار في تاريخه:

حدثنا عبد العزيز بن نصر بن الأخضر، أخبرنا الشريف أبو البركات بمحمد بن محمد بن محمد بن المهتدي بالله، أخبرنا ابن أبو الغنائم، أنبأنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد القرشي، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا محمد بن مخلد العطار به.

قال الحافظ ابن حجر[4]: هذا حديث غريب، أخرجه أبو القاسم بن منده في

(1) المجروحين 2/ 165.

(2) العلل المتناهية 1/ 339.

(3) سقط من المطبوعة، فأثبته من العلل لموافقة السياق.

(4) نتائج الأفكار 1/ 259.

كتاب الوضوء، والمستغفري في الدعوات من عدة طرق عن المغيث بن بديل به[1]، ورواته معروفون؛ لكن خارجة بن مصعب تركه الجمهور[2]، وكذبه ابن معين[3]، وقال ابن حبان[4]: كان يدلس عن الكذابين أحاديث رووها عن الثقات على الثقات الذين لقيهم، فوقعت الموضوعات في روايته.

وأخرجه المستغفري في الدعوات من طريق أبي الفضل محمد بن نعيم بن علي البخاري، حدثنا أبو القاسم أحمد بن محمد الصفار اللخمي[5]، حدثني حبيب بن أبي حبيب الشيباني، حدثنا أبو إسحق السبيعي رفعه إلى علي بن أبي طالب قال:

علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن عند الوضوء فلم أنسهن. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتي بماء فغسل كفيه قال: بسم الله العظيم، والحمد لله على الإسلام، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين، واجعلني من الذين إذا أعطيتهم شكروا، وإذا ابتليتهم صبروا. فإذا غسل فرجه قال: اللهم حصن فرجي ثلاثا. وإذا تمضمض قال: اللهم أعني على تلاوة ذكره. وإذا

(1) في نتائج الأفكار: والمستغفري في الدعوات من وجه آخر عن محمود بن العباس بهذا الإسناد، ومن طريق الحسين بن الحسن المروزي عن مغيث بن بديل به. وأخرجه أبو منصور الديلمي من طريق أحمد بن عبد الله بن مغيث، ورواته معروفون الحسن عن علي منقطع، وخارجة...

(2) مثل: وكيع كما في التاريخ الكبير للبخاري 3/ 205 والنسائي في الضعفاء والمتروكين 36.

(3) في سؤالات كل من عباس الدوري 3/ 252 وعثمان الدارمي 105 ليحيى بن معين: ليس بشيء.
قال أبو حاتم: خارجة بن مصعب مضطرب الحديث، ليس بقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به؛ مثل مسلم بن خالد الزنجي، لم يكن محله محل الكذب. الجرح والتعديل 3/ 375.

(4) المجروحين 1/ 288، لكن عبارة ابن حبان فيه هكذا: كان يدلس عن غياث بن إبراهيم وغيره، ويروي ما سمع منهم مما وضعوه على الثقات عن الثقات الذين رآهم، فمن هنا وقع في حديثه الموضوعات عن الأثبات، لا يحل الاحتجاج بخبره.

(5) في نتائج الأفكار: وأخرجه المستغفري في الدعوات من طريق أبي مقاتل سليمان بن محمد بن الفضل عن أحمد بن مصعب عن... قلت: وهذا هو الصواب، لأن فيما بعد سيتكلم الحافظ على هذا السند، ويقول: سليمان ضعيف... فأين سليمان في السند المثبت في صلب النص!؟ إذن وقع تحريف في السند. ثم وجدت في لسان الميزان في ترجمة سليمان بن محمد بن الفضل النهرواني أن الحافظ قال: وأخرج الدارقطني من طريق أبي القاسم أحمد بن محمد الصفار اللخمي، حدثنا أبو مقاتل سليمان بن محمد بن الفضل، ثنا أحمد بن مصعب المروزي، فذكر حديثا باطلا.
إذن في السند سقط، ولعل الصواب هكذا: من طريق أبي الفضل محمد بن نعيم بن علي البخاري، حدثنا أبو القاسم أحمد بن محمد الصفار اللخمي، حدثنا أبو مقاتل سليمان بن محمد بن الفضل، ثنا أحمد بن مصعب المروزي، حدثني حبيب بن أبي حبيب الشيباني، حدثنا أبو إسحق السبيعي رفعه إلى علي بن أبي طالب قال:

استنشق قال: اللهم أرني رائحة الجنة. وإذا غسل وجهه قال: اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه. وإذا غسل يمينه قال: اللهم آتني كتابي بيميني، وحاسبني حسابا يسيرا. وإذا غسل بشماله قال: اللهم لا تعطني كتابي بشمالي، ولا من وراء ظهري. وإذا مسح برأسه قال: اللهم غشني برحمتك. وإذا مسح أذنيه قال: اللهم اجعلني من الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه. وإذا غسل رجليه قال: اللهم اجعل لي سعيا مشكورا، وذنبا مغفورا، وتجارة لن تبور. ورفع رأسه إلى السماء فقال: الحمد لله الذي رفعها بغير عمد قال النبي صلى الله عليه وسلم: والملك قائم على رأسه يكتب ما يقول في ورقة، ثم يختمه، فيرفعه، فيضعه تحت العرش، فلا يفك خاتمه إلى يوم القيامة.

أورده الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في الإمام. وقال الشيخ: أبو إسحق عن علي منقطع، وفي إسناده غير واحد يحتاج إلى معرفته والكشف عن حاله.

قال الشيخ سراج الدين بن الملقن في تخريج أحاديث الوسيط: وهو كما قال، فقد بحثت عن أسمائهم في كتب الأسماء، فلم أر إلا أحمد بن مصعب المروزي، ففي الميزان[1] للذهبي: أنه ضعيف. ولا أجزم أنه هو، وكذلك حبيب بن أبي حبيب ضعفه ابن حبان[2]، فليحرر أيضا هل هو أم لا؟

قال الحافظ ابن حجر[3]: سليمان[4] ضعيف، وشيخه تبين لي من كلام الخطيب في المتفق والمفترق أنه نسب إلى جد أبيه، وهو أحمد بن محمد بن عمر بن مصعب يكنى أبا البشر، وكان من الحفاظ؛ لكنه متهم بوضع الحديث. انتهى.

وأخرج ابن عساكر في أماليه من طريق أبي جعفر محمد بن منصور بن يزيد المقرئ، حدثنا داود بن سليمان، عن سليمان، عن شيخ من أهل البصرة يكنى أبا الحسن، عن أصرم بن حوشب الهمذاني، عن أبي عمرو بن قرة، عن أبي جعفر المرادي، عن محمد بن الحنفية قال: دخلت على والدي علي بن أبي طالب، فإذا

(1) ميزان الاعتدال 1/ 302.

(2) المجروحين 1/ 165.

(3) نتائج الأفكار 1/ 259.

(4) هو سليمان بن محمد بن الفضل النهرواني. قال الذهبي في الميزان 3/ 313: ضعفه الدارقطني. وفي المقتنى في سرد الكنى 2/ 99: واه.

عن يمينه إناء من ماء، فسمى، ثم سكب عن يمينه، ثم استنجى، وقال: اللهم حصن فرجي، واستر عورتي، ولا تشمت بي الأعداء. ثم تمضمض واستنشق، وقال: اللهم لقن حجتي، ولا تحرمني رائحة الجنة. ثم غسل وجهه، وقال: اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه. ثم سكب على يمينه، وقال: اللهم اعطني كتابي بيميني، والخلد بشمالي. ثم سكب على شماله، وقال: اللهم لا تعطني كتابي بشمالي، ولا تجعلها مغلولة إلى عنقي. ثم مسح برأسه، وقال: اللهم لا تعطني كتابي بشمالي، ولا تجعلها مغلولة إلى عنقي. ثم مسح برأسه، وقال: اللهم نجنا من مفظعات النيران وأغلالها. ثم غسل رجليه،ثم قال: اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل فيه الأقدام. ثم استوى قائما، ثم قال: اللهم كما طهرتنا بالماء، فطهرنا من الذنوب. ثم قال بيده هكذا يقطر الماء من أنامله، ثم قال: يا بني افعل كفعلي هذا، فإنه ما من قطرة تقطر من أناملك إلا خلق الله منها ملكا يستغفر لك إلى يوم القيامة. يا بني من فعل كفعلي هذا تساقط عنه الذنوب كما يتساقط الورق عن الشجر يوم الريح العاصف.

قال ابن الملقن: أورده الشيخ تقي الدين في الإمام، والحافظ قطب الدين القسطلاني في كتابه الموسوم بالأدعية الشافعية في الأدعية الكافية. وأصرم بن حوشب أحد الهلكى(1). قال الحافظ ابن حجر في أصرم بن حوشب: وقد وصف بأنه كان يضع الحديث.

وقال الحارث بن أبي أسامة في مسنده(2):

حدثنا عبد الرحيم بن واقد، حدثنا حماد بن عمرو، عن السري بن خالد بن شداد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي إذا توضأت فقل: بسم الله، اللهم أسألك تمام الوضوء، وتمام الصلاة، وتمام رضوانك، وتمام مغفرتك، فهذا زكاة الوضوء.

الحديث هكذا أورده الحارث ولم يسق بقيته(3).

(1) الكامل 1/ 403 والضعفاء 1/ 118 والمجروحين 1/ 181 واللسان 1/ 461

(2) بغية الباحث من زوائد مسند الحارث رقم: 4.

(3) في بغية الباحث للهيثمي ورد غير تام في الوضوء، وورد بتمامه في الوصايا رقم: 469. وتمامه: وإذا أكلت فابدأ بالملح، واختم بالملح، فإن بالملح شفاء من سبعين داء: أولها الجذام، والجنون، والبرص، ووجع الأضراس، ووجع الحلق، ووجع البصر. ويا علي، كل الزيت، وادهن بالزيت، فإنه من ادهن بالزيت لم يقربه الشيطان أربعين ليلة. ويا علي، لا تستقبل الشمس، فإن استقبالها داء، =

قال الحافظ ابن حجر[1]: ولا يحضرني في سياق لفظه عما له، وفي سنده حماد بن عمر النصيبي، وقد وصف أيضا بأنه كان يضع الحديث. انتهى.

العجب ممن عد أدعية الأعضاء من سنن الوضوء اعتمادا على هذه الأحاديث الموضوعة[2]، ولم يعد منها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقب الوضوء مع ورود ذلك في الحديث.

أخرج أبو الشيخ في الثواب عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا فرغ أحدكم من طهوره فليقل: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، ثم ليصل علي. فإذا قال ذلك فتحت له أبواب الرحمة[3].

وهذا آخر كتاب الإغضاء عن حديث دعاء الأعضاء

والله سبحانه وتعالى أعلم

= واستدبارها دواء، ولا تجامع امرأتك في نصف الشهر، ولا عند غرة الهلال، أما رأيت المجانين يصرعون فيها كثيرا. يا علي، إذا رأيت الأسد فكبر ثلاثا، تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أعز من كل شيء وأكبر، أعوذ بالله من شر ما أخاف وأحاذر. فإنك تكفى شره إن شاء الله. وإذا هر الكلب عليك، فقل: "يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان". يا علي، إذا كنت صائما في شهر رمضان فقل بعد إفطارك: اللهم لك صمت، وعليك توكلت، وعلى رزقك أفطرت. تكتب لك مثل من كان صائما من غير أن ينتقص من أجورهم شيئا. يا علي، واقرأ سورة يس، فإن في يس عشر بركات: من قرأها من جائع إلا شبع، ولا ظمآن إلا روي، ولا عار إلا كسي، ولا عزب إلا تزوج، ولا خائف إلا أمن، ولا مسجون إلا خرج، ولا مسافر إلا أعين على سفره، ولا من ضلت له ضالة إلا ووجدها، ولا مريضا إلا برء، ولا قرئت عند ميت إلا خفف عنه.

(1) نتائج الأفكار 1/ 259.

(2) قال الحافظ في نتائج الأفكار 1/ 261: فالحاصل أن طرقه كلها لا تخلو من متهم بوضع الحديث، وأقربها رواية خارجة بن مصعب.

(3) رواه الدارقطني في السنن 11 وضعفه. والبيهقي في السنن الكبرى 199. وقال: وهذا ضعيف، لا أعلمه رواه عن الأعمش غير يحيى بن هاشم، ويحيى بن هاشم متروك الحديث. وضعفه الحافظ أيضا في التلخيص الحبير 1/ 76 ثم قال: ورواه عبد الملك بن حبيب، عن إسماعيل بن عياش، عن أبان. وهو مرسل ضعيف جدا، وقال أبو عبيد في كتاب الطهور: سمعت من خلف بن خليفة حديثا يحدثه بإسناده إلى أبي بكر الصديق فلا أجدني أحفظه. وهذا مع إعضاله موقوف.

كلام للشيخ عبد الله بن الصديق على الدعاء[1]

مما شاع بين كثير من العوام، وجمع غير قليل من أهل العلم الدعاء الذي يقال عند كل عضو من أعضاء الوضوء، فترى الواحد ممن ذكرنا يحافظ عليه أشد المحافظة ويحرص على ألا يفوته مع أنه لم يرد في شيء منه حديث يستند إليه ولو ضعيفا، لأن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال، لكن بشروط، أهمها: ألا يشتد ضعفه بألا يكون واهيا أو منكرا، أما إذا كان موضوعا، فالإجماع على عدم العمل به، بل وعلى حرمة روايته، إلا إن قرنت ببيانه. والحديث الذي نريد أن نتحدث عنه إلى القراء اليوم، وهو من هذا القسم، ذلك لأنه ورد من طريق أنس، وطريق علي رضي الله عنهما، فطريق أنس في سنده أحمد بن هاشم الخوارزمي وعباد بن صهيب.

فأما الأول، فاتهمه الحافظ الناقد أبو الحسن الدارقطني. وأما الثاني، فقال البخاري والنسائي وغيرهما أنه متروك. وقال ابن حبان: كان يروي المناكير عن المشاهير، حتى يشهد المبتدئ في هذه الصناعة -يعني صناعة الحديث- أنها موضوعة.

وطريق علي عليه السلام، في سنده أحمد بن هاشم الذي قدمنا أنه متهم، وخارجة بن مصعب وهو متروك عند الجمهور، وكذبه يحيى بن معين. وقال ابن حبان: كان يدلس عن الكذابين، أحاديث رووها عن الثقات على الثقات الذين لقيهم، فوقعت الموضوعات في رواياته.

يعني أنه كان يسمع الأحاديث من الكذابين، فيسقطهم ويرويها عن الثقات الذين اجتمع بهم، ليوهم بذلك أن الحديث صحيح. وكذلك فعل في هذا الحديث، فإنه أسقط الكذاب الذي حدثه به، ورواه عن يونس بن عبيد عن الحسن عن علي كرم الله وجهه. فقليل البضاعة في هذه الصناعة إذا نظر إلى هذا السند، جزم بصحة

(1) من فتاويه ص: 73. طبع دار الأنصار. القاهرة.

الحديث، لأن رجاله رجال الشيخين فيما يظهر له، لكنه لا يدري ما في باطنه من تدليس خارجة. وهذا هو المعروف بين المحدثين بتدليس التسوية، وهو شر أنواع التدليس، حتى لقد قال فيه شعبة: لأن أزني أحب إلي من أن أدلس. وصاحبه مجروح إجماعا[1]. على أن خارجة لم يتقن التدليس في هذا السند حتى يروج، بل أتى فيه بما لا يخفى على صغار طلبة هذا العلم الشريف. ذلك أنه جعل الحديث من رواية الحسن البصري عن علي عليه السلام، مع أن أهل الحديث، لا يثبتون للحسن سماعا من علي، كما قال الحافظ ابن الجزري في ثبته، وممن ذكره من المتقدمين، أبو عيسى الترمذي في كتاب الحدود من جامعه.

هذا تفصيل ما أجمله الحفاظ في كلامهم على أذكار الوضوء حيث أطلقوا الطعن في أحاديثها من غير بيان، كقول النووي في الأذكار: أما الدعاء على أعضاء الوضوء، فلم يجئ فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وله مثل هذه العبارة في منهاجه. وكقول ابن القيم في زاد المعاد[2]: كل حديث في أذكار الوضوء الذي يقال عليه، كذب مختلق، لم يقل رسول الله صلة الله عليه وسلم شيئا منه، ولا علمه لأمته.

ونصوصهم في هذا المعنى كثيرة، فالمتعين على من يعنى بمعرفة ما صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أن يترك تلك الأذكار التي حالها ما وصفنا، ويقتصر في وضوئه على الوارد، وهو أمور:

1- أن يقول في أول وضوئه: بسم الله. فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقولها. وقال: "لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه". وهذا الحديث وإن كان ضعيفا[3]، له طرق عن علي وأنس[4]، وأبي سعيد[5]، وسعيد بن زيد[6]،

(1) بل تقرر بأن من عرف بهذا النوع من التدليس، لا يقبل حديثه إلا إذا صرح بالتحديث أو السماع في جميع طبقات السند. وعلى هذا جرى صنيع معظم النقاد في تخريجاتهم.

(2) زاد المعاد في هدي خير العباد 1/ 195.

(3) قال الحافظ في التلخيص الحبير 1/ 173: والظاهر أن مجموع الأحاديث يحدث منها قوة تدل على أن لها أصلا.

(4) رواه البيهقي في الكبرى 191. وقال: هذا أصح ما في التسمية.

(5) رواه أحمد 11389 وابن أبي شيبة في المصنف 14.

(6) رواه ابن ماجه 398 والدارقطني 9.

وأبي هريرة[1]، وسهل بن سعد[2]، وأبي سبرة[3]، وعائشة[4]، وأم سبرة، يرتقي بمجموعها إلى درجة الصحيح لغيره، بل عده الحافظ السيوطي متواترا[5]. وهو سهو منه رحمه الله. لأن القواعد الحديثية لا تساعد على ذلك.

2- أن يقول في خلال وضوئه، وبعبارة أخرى على أعضاء وضوئه: اللهم اغفر لي ذنبي، ووسع لي في داري، وبارك لي في رزقي. كذا كان يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن السني عن أبي هريرة عن أبي موسى الأشعري بإسناد صحيح.

3- أن يقول بعد الفراغ من الوضوء رافعا طرفه إلى السماء: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين[6]. سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك[7].

هذا ما أخذناه من جملة أحاديث رواها الترمذي والنسائي وابن السني وغيرهم، وعن عمر، وأبي سعيد، وثوبان رضي الله عنهم. وفي بعض طرق تلك الأحاديث: أن من قال ذلك فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء. وفي بعضها: تمحى ذنوبه حتى يصير كيوم ولدته أمه.

ولا بعد في أن يجمع الله له بين الجزائين، ويكرمه بالثوابين، وإن كان المثاب عليه يسيرا، فإن الله ذو الفضل العظيم.

---

(1) رواه ابن ماجه 399 والحاكم في المستدرك 518.

(2) رواه ابن ماجه 400.

(3) الطبراني في المعجم الأوسط 1115. والكبير 755.

(4) رواه ابن أبي شيبة في المصنف 16.

(5) الأزهار المتناثرة رقم: 14.

(6) رواه مسلم 234 بدون زيادة: اللهم...التي رواها الترمذي 55، وقال: هذا حديث في إسناده اضطراب، ولا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب كبير شيء، قال محمد: وأبو إدريس لم يسمع من عمر شيئا.

(7) رواه النسائي في الكبرى 9909 وقال: هذا خطأ، والصواب موقوف خالفه محمد بن جعفر فوقفه. وقال الحافظ في التلخيص الحبير 1/ 102: وضعف الحازمي الرواية المرفوعة؛ لأن الطبراني قال في الأوسط: لم يرفعه عن شعبة إلا يحيى بن كثير. قلت: ورواه أبو إسحاق المزكي في الجزء الثاني تخريج الدارقطني له من طريق روح بن القاسم عن شعبة، وقال: تفرد به عيسى بن شعيب عن روح بن القاسم. قلت: ورجح الدارقطني في العلل الرواية الموقوفة أيضا... قال النووي في الأذكار والخلاصة: إن حديث أبي سعيد هذا ضعيف. وقال في شرح المهذب: رواه النسائي في عمل اليوم والليلة بإسناد غريب ضعيف، رواه مرفوعا وموقوفا عن أبي سعيد وكلاهما ضعيف. هذا لفظه. فأما المرفوع، فيمكن أن يضعف بالاختلاف والشذوذ، وأما الموقوف، فلا شك ولا ريب في صحته.

الأَجْرُ الجَزْل
فِي الغَــزْل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

هذا جزء جمعت فيه الأحاديث الواردة في الغزل وسميته: الأجر الجزل في الغزل.

قال أبو نعيم في المعرفة: حدثنا أبو بكر الصلحي، حدثنا أحمد بن حماد بن سفيان ثنا عمرو بن عثمان الحمصي، ثنا ابن عياش عن سليم[1] بن عمرو الأنصاري[2] عن عم أبيه عن بكر بن عبد الله بن ربيع الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه تعالى عليه وآله وسلم: "علموا أبناءكم السباحة والرماية، ونعم لهو المؤمنة في بيتها المغزل[3]".

وقال ابن عدي[4]: حدثنا جعفر بن سهل، حدثنا جعفر بن نصر، ثنا حفص بن غياث عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا: "لا تعلموا نساءكم الكتابة ولا تسكنوهن العلالي" وقال: "خير لهو المؤمن السباحة، وخير لهو المرأة المغزل[5]".

وقال الديلمي[6]: أخبرنا أبو علي الحداد، عن أبي نعيم الحافظ، عن أبي بكر بن عمر بن محمد، عن السري بن سهل[7]، عن عبد الله بن أحمد بن الجصاص، عن زيد بن عمرو القنوي، عن أحمد بن الحارث الغساني[8]، عن

---

(1) في الأصل: سعيد.

(2) قال الذهبي: سليم بن عمرو الأنصاري شامي روى عنه علي بن عياش خبراً باطلاً وليس هذا بمعروف. وذكر الحديث. الميزان 3/ 324.

(3) في الأصل: الغزل.

(4) الكامل 2/ 152 وقال: وهذان الحديثان ليس لهما أصل في حديث حفص بن غياث. وجعفر بن نصر أبو ميمون العنبري الكوفي حدث عن الثقات بالبواطيل وليس بالمعروف.

(5) في الأصل: الغزل.

(6) الفردوس رقم: 6786. بلفظ: نعم لهو المرأة غزلها.

(7) السري بن سهل، قال البيهقي: لا يحتج به. الميزان 8/ 114.

(8) في الأصل: العناني. قال أبو حاتم: متروك الحديث. وقال البخاري: فيه نظر، وقال: يعرف بالغنوي. الميزان 1/ 222.

نشاج[1] بن عبد الرحمن، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لهو المرأة مغزلها.

وقال ابن عساكر[2]: أخبرنا أبو محمد [بن] الأكفاني[3]، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن أبي الحديد، أخبرنا أبو محمد بن أبي نصر، أخبرنا أبو علي عبد السلام بن أحمد بن محمد بن الحارث القرشي ح وقال تمام في فوائده[4]: أخبرنا عبد السلام، حدثنا أبو حصين[5] محمد بن إسماعيل بن محمد التميمي ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخراساني الزاهد، حدثنا موسى بن إبراهيم المروزي، ثنا مالك بن أنس عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: عمل الأبرار من الرجال الخياطة، وعمل الأبرار من النساء المغزل[6].

وقال الخطيب[7]: أخبرنا الحسين بن محمد الخلال، أخبرنا علي بن عمر الحافظ، ثنا إسماعيل بن العباس بن مهران[8]، ثنا عباد بن الوليد، ثنا سلم[9] بن المغيرة، ثنا [أبو]داود النخعي[10]، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: عمل الأبرار من رجال أمتي الخياطة، وعمل الأبرار من النساء المغزل[11].

وقال الخطيب في تاريخه[12]: أخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل القطان[13]،

(1) كذا بالأصل ولم أهتد إلى معرفته.
(2) تاريخ دمشق 36/ 198 و53/ 349.
(3) في الأصل: الأنفاني.
(4) فوائد تمام الرازي رقم: 1250.
(5) في الأصل: حفص.
(6) في الأصل: الغزل.
(7) تاريخ بغداد 9/ 15.
(8) في الأصل: حمدان.
(9) في الأصل: مسلم.
(10) هو سليمان بن عمرو بن عبد الله أبو داود النخعي الكوفي، كذاب وضاع قال عبد الله بن علي بن المديني: سألت أبي قلت له: فأبو داود النخعي؟ قال: كان يضع الحديث. وقال عبد الله في موضع آخر: سمعت أبي يقول: أخبرني سهل بن حسان قال: كان في حجر أبي داود النخعي كتاب فيه مصنف بن أبي عروبة، وهو يركب عليه الأسانيد، يقول: حدثنا خصيف، وحدثنا حصين، وحدث عن مشيخة حسبت مولده وموتهم، فإذا موتهم قبل مولده، منهم معبد بن خالد ومهاجر أبو الحسن. وقال عبد الله مرة أخرى: سمعت أبي يقول: أبو داود النخعي كان يحدث عن الناس، وهو من الدجالين.
(11) في الأصل: الغزل.
(12) تاريخ بغداد 5/ 279.
(13) في الأصل: القطان.

أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، حدثنا سهل بن أحمد الواسطي، حدثنا عمرو[1] بن علي قال: سمعت ابن زياد[2] -صاحب ميمون بن مهران [متروك الحديث كذاب منكر الحديث]- يقول: حدثنا ميمون بن مهران عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: زينوا مجالس نسائكم بالمغزل.

وأخرج ابن عساكر[3] عن محمد بن بكار السكسكي[4]، ثنا موسى بن أبي عوف، حدثنا النفيلي[5]، حدثنا زياد أبو[6] السكن[7] قال: دخلت على أم سلمة وبيدها مغزل تغزل به، فقلت: "كلما أتيتك وجدت في يدك مغزلا" فقالت: "إنه يطرد الشيطان، ويذهب الشيطان، ويذهب حديث النفس. وإنه بلغني أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: إن أعظمكن أجرا أطولكن طاقة.

وأخرج ابن عساكر[8] من طريق يزيد بن مروان[9] عن زياد بن عبد الله القرشي قال: دخلت على بنت المهلب ابن أبي صفرة ـ وهي امرأة الحجاج بن يوسف ـ فرأيت في يدها مغزلا تغزل به، فقلت: أتغزلين وأنت امرأة أمير؟ قالت: سمعت أبي يقول: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أطولكن طاقة أعظمكن أجرا، وهو يطرد الشيطان ويذهب حديث النفس.

وقال الحاكم في المستدرك[10]: أخبرنا أبو علي الحافظ، حدثنا محمد بن محمد بن سليمان، ثنا عبد الوهاب بن الضحاك[11]، ثنا شعيب بن إسحاق

(1) في الأصل: عمر.

(2) هو محمد بن زياد اليشكري الميموني الطحان، كذاب. انظر الميزان 6/ 154.

(3) تاريخ دمشق 61/ 187.

(4) في الأصل: السكسكي.

(5) في الأصل: البقيلي.

(6) في الأصل: بن.

(7) قال الذهبي في الميزان 3/ 142: يقال: هو ابن عبد الله، قال النسائي: ليس بثقة، وهذا الشيخ آخر من حدث عن الشعبي. وقال ابن معين: كان في المخرم وليس بشيء. قال المحقق: إذا كان من آخر الرواة عن الشعبي فكيف يتسنى له الدخول على أم سلمة.

(8) تاريخ دمشق 70/ 190.

(9) هو يزيد بن مروان الخلال. قال يحيى بن معين: كذاب. وقال عثمان الدارمي: قد أدركته وهو ضعيف قريب مما قال يحيى. الميزان 7/ 262.

(10) المستدرك رقم: 3494.

(11) هو عبد الوهاب بن الضحاك الحمصي العرضي، كذبه أبو حاتم، وقال النسائي وغيره: متروك، وقال الدارقطني: منكر الحديث، وقال البخاري: عنده عجائب. الميزان 4/ 432. وتابعه محمد بن =

الدمشقي، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: لا تسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور. قال الحاكم: صحيح الإسناد.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن حكم بن سعد عن أم حبيبة خولة بنت قيس قالت: كنا في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأبي بكر وصدرا من خلافة عمر في المسجد ونسوة يغزلن وربما عالج بعضنا فيه الخوص، فأخرجنا منه عمر(1).

انتهى الجزء بتمامه

= إبراهيم الشامي عند الطبراني في الأوسط 5713 وابن حبان في المجروحين 2/ 302 والخطيب في التاريخ 14/ 224؛ لكنه مثل قرينه، قال الدارقطني: كذاب. وقال ابن عدي أحاديثه غير محفوظة. وقال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه إلا عند الاعتبار. كان يضع الحديث. الميزان 4/ 366.

(1) لم أقف عليه.

استدراك

قال تمام الرازي في فوائده[1]: حدثنا أبي رحمه الله، وعلي بن الحسن بن علان الحراني، قالا: ثنا سعيد بن هاشم بن مرثد الطبراني، ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم، ثنا شعيب بن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عودوا نساءكم المغزل، فإنه أزين لهن وأرزن.

قال البيهقي في الشعب[2]: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، نا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني، أنا أحمد بن عبيد بن إسحاق بن مبارك العطار، نا أبي، حدثني قيس، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: علموا أبناءكم السباحة والرمي، والمرأة المغزل. قال البيهقي: عبيد العطار منكر الحديث.

وقال ابن الجوزي في العلل[3]: أنبأنا أبو بكر محمد بن الحسين الحاجبي، قال: أنا أبو بكر محمد بن علي الخياط، قال: نا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المقرئ المعروف بالحذاء، قال: نا أبو محمد عمر بن محمد بن عبد الصمد المقرئ، قال: نا أحمد بن عقبة الحماد المعروف بالكحال، قال: نا عبد الله بن خلف بن عيسى المدائني، قال: نا علي بن الحسين البزار المعدل، قال: نا حجاج، قال: نا حماد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها رأت أثر المغزل على يد امرأة، فقالت لها: أبشري بما لك عند الله عز وجل، لو علمتن ما أعد الله لكن معاشر النساء لما قرين ليلا ولا نهارا من المغزل. قال ابن الجوزي: وذكر حديثا طويلا لم أذكره لكونه ليس بمرفوع، وهو حديث لا أصل

(1) فوائد تمام الرازي رقم: 1107. قلت: رجال إسناده ثقات؛ إلا سعيد بن هاشم بن مرثد الطبراني فلا يعرف بجرح أو تعديل. انظر الإكمال 7/ 179 وتكملة الإكمال 4/ 39.

(2) شعب الإيمان رقم: 8664.

(3) العلل المتناهية رقم: 1040.

له، وفيه مجاهيل[1].

وذكر الديلمي في الفردوس حديثين عن عائشة هما:

- الخير يدور في البيت ما دام فيه المغزل[2].

- المغزل في يدي المرأة الصالحة كالرمح في يد الغازي المريد وجه الله عز وجل[3].

هذا ما تيسر الوقوف عليه من أحاديث الغزل التي لم يذكرها الحافظ السيوطي في رسالته هذه، ونسأل الله عز وجل التوفيق والإخلاص في العمل، والحمد لله رب العالمين.

(1) قال الحافظ في اللسان 3/ 281: عبد الله بن خلف بن عيسى المدائني روى عن علي بن الحسين المعدل نكرة، عن حجاج بن حماد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها خبرا موضوعا في المغزل ذكره ابن النجار.

(2) الفردوس رقم: 2999.

(3) الفردوس رقم: 6648.

النُّضْرَة
فـــي أحاديث
الماء والرِّياض والخُضْرَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الميامين.

أما بعد،

فهذا جزء للحافظ السيوطي جمع فيه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أحاديث في فضل النظر إلى الماء والخضرة. وسماه «**النضرة في أحاديث الماء والرياض والخضرة**» كذا نسبه إليه حاجي خليفة في كشف الظنون، وجميل العظم في عقود الجوهر، والبغدادي في هدية العارفين.

قمت بالاعتناء به، تصحيحاً، وتحقيقاً، وتعليقاً، حاكماً على الأحاديث بما يليق بها وفق منهج المحدثين في التخريج ودراسة الأسانيد. فخلصت بعدها إلى أن كل أحاديثه ضعيفة هالكة لا تقبل التقوية كما حاول السيوطي هنا، وفي اللآلىء على عادته في التساهل.

والمخطوطة التي اعتمدت عليها هي مصورة وجدتها بمكتبة الشيخ محمد بو خبزة بخط الأستاذ عبد السلام بن سودة كما هو مثبت في آخر الرسالة.

خطها: عادي مقروء.

عدد أوراقها: ستة.

عدد الأسطر: معدل ستة عشر سطراً في كل صفحة. وهذا الجزء له نسخ أخرى لم أستطع الحصول عليها: منها بالخزانة التيمورية مكتوبة بخط قديم نفيس، وأخرى بخزانة ابن يوسف بمراكش ضمن مجموع.

ولعل النسخة المعتمدة نسخت أو نقلت عن هذه الأخيرة، حسب ما نقل الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال من مقدمتها في كتابه مكتبة الجلال السيوطي، ص 368. وأسأل الله عز وجل التوفيق والسداد، حتى نلقاه يوم المعاد.

وكتب أبو الفضل بدر العمراني

طنجة 3 جمادى الثانية 1422هـ

شعر:

ثلاثة يذهبن عن قلبي الحزن   الماء والخضرة والوجه الحسن

غيره، وهو أبو القاسم الدكالي

أربعة يذهبن عن عيني الغير   الماء والوجه الجميل والخضر

والمصحف المكتوب بالآي الكبر   كذا أتى عن النبي(*) في الخبر

(*) في زهر الفردوس 4/ 126 قال أبو نعيم: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، حدثنا سعيد بن يحيى، حدثنا زافر، عن أبي عثمان يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن عائشة مرفوعا: «النظر إلى ثلاثة أشياء عبادة: وجه الأبوين، والمصحف، والبحر».
قلت: وهذا إسناد ضعيف فيه زافر وهو ابن سليمان أبو سليمان القوهستاني.
قال ابن حبان: كثير الغلط في الأخبار واسع الوهم في الآثار على صدق فيه، والذي عندي في أمره الاعتبار بروايته التي يوافق فيها الثقات، وتنكب ما انفرد به من الروايات. المجروحون 1/ 315 ـ 316.
ومثله قال ابن عدي. انظر الكامل 3/ 1089.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. قال [الخطيب][1]: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب، أنا محمد بن نعيم الضبي، أنا أبو بكر محمد بن أحمد ابن هارون الشافعي، ثنا أحمد بن عمر بن عبيد الزنجاني[2]، سمعت أبا البختري[3] وهب بن وهب القرشي يقول: ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث يزدن في قوة البصر: النظر إلى الخضرة، وإلى الماء الجاري، وإلى الوجه الحسن».

وقال القضاعي في مسند الشهاب[4]: أنا أحمد بن الجماح[*] ثنا أبو الفضل محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث، ثنا عباس بن الفضل الأسفاطي، ثنا إسماعيل بن أويس، ثنا ابن أبي فديك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «النظر إلى الخضرة يزيد في البصر، والنظر إلى المرأة الحسناء يزيد في البصر».

قال في الميزان[5]: «محمد بن عبد الرحمن أتى بخبر باطل، وهو هذا»[6].

(1) سقطت من الأصل. انظر تاريخ بغداد 4/ 286.

(2) كذا في الأصل، والصواب: الريحاني. كما جاء في تاريخ بغداد.
وهو أحمد بن عمر الريحاني، قال الخطيب: أحد المجهولين.

(3) أبو البختري وهب بن وهب القرشي. كذاب.
قال يحيى بن معين: كان يكذب عدو الله. وقال عثمان بن أبي شيبة: أرى أنه يبعث يوم القيامة دجالاً. الميزان 6/ 27 ـ 28.
إذن هذا الحديث موضوع مختلف.

(4) مسند الشهاب رقم: 289.

(*) كذا في الأصل. والصواب كما في المسند: أحمد بن محمد بن الحاج.

(5) 5/ 72.

(6) وذكره من رواية ابن الحاج الإشبيلي عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث عن عباس بن الفضل الأسفاطي به.

وقال أبو نعيم في الطب[1]: ثنا أبو جعفر أحمد بن الحسين بن أبي الحسن الأنصاري[2]. وحدثنا محمد بن حميم، ثنا محمد بن أحمد القاضي البواري[*]، قال: ثنا إبراهيم[**] بن حبيب بن سلام[3]، ثنا ابن أبي فديك، حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «النظر في وجه المرأة الحسناء والخضرة يزيدان في البصر».

وقال ابن السني في الطب[4]: أخبرنا كهمس بن معمر، ثنا عبد الله بن أحمد بن أبي ميسرة[5]، ثنا إسماعيل بن عيسى البصري[6]، ثنا أبو هلال الراسبي[7] عن عبد الله بن بردة/ عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «النظر في الخضرة يزيد في البصر، والنظر في الماء يزيد في البصر، والنظر في الوجه الحسن».

وقال: حدثنا محمد بن حرب، ثنا عباد بن يزيد أبو ثابت، ثنا سليمان[8] بن عمر[9] النخعي، عن منصور بن عبد الرحمن بن منصور الحجبي، عن أمه صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث يجلين البصر: النظر إلى الماء الجاري، والنظر في الخضرة، والنظر إلى الوجه الحسن»[10].

---

(1) الحلية: 3/ 202 ـ 203. قال أبو نعيم: هذا حديث غريب من حديث جعفر تفرد به عنه ابن أبي فديك متصلاً مرفوعاً.

(2) في الأصل: الأنصار. والصواب ما أثبته.

(*) كذا في الأصل، والصواب: البوراني بالنون. كما في اللآلىء: 1/ 116.
وقد ترجمه الخطيب في التاريخ: 1/ 295.

(**) في الأصل: إبراهيم.

(3) قال الشيخ المعلمي اليماني رحمه الله: «ربما يكون هو إبراهيم بن حبيب القرشي المترجم في اللسان، وإلا فلا يعرف». الفوائد المجموعة: 217.
وروى عن الدارقطني أنه قال فيه: «لا بأس به، ولكنه يحدث عن شيوخ ضعفاء».

(4) ذكره الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة، ص: 169.

(5) قال الشيخ المعلمي: «لعله هو عبدالله بن عباد العبدي البصري المترجم في اللسان، قال ابن حبان، والأزدي: يقلب الأخبار، لبعض أصحابه عنه نسخة موضوعة» الفوائد المجموعة: 217.

(6) لم أقف عليه، وكذلك الشيخ المعلمي اليماني رحمه الله في تعليقه على الفوائد المجموعة، ص: 217.

(7) هو محمد بن سليم. قال فيه ابن عدي في الكامل: 6/ 2221 «في بعض رواياته ما لا يوافقه الثقات عليه، وهو ممن يكتب حديثه» أي للاعتبار لا للاحتجاج. وسبب ذلك هو أنه كف بصره.

(8) في الأصل: سليمن بدون ألف.

(9) كذا في الأصل. وفي المقاصد الحسنة: ابن عمرو النخعي.

(10) ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة، ص: 169.

وقال ابن السني: حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي، ثنا إبراهيم بن راشد، ثنا الحسن بن عمرو السدوسي، ثنا القاسم بن مطيب العجلي، وقال أبو نعيم: ثنا علي بن أحمد بن أبي غسان، ثنا جعفر بن محمد الأعرج الحافظ، ثنا الحسن بن عمرو بالبصرة، ثنا القاسم بن مطيب، عن منصور بن صفية بنت شيبة، عن أبي معبد، عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يحب النظر إلى الخضرة، وإلى الماء الجاري، قال ابن عباس: ثلاث يجلين البصر: النظر إلى الخضرة، والنظر إلى الماء الجاري، والوجه الحسن».

وقال ابن النجار في تاريخ بغداد: وكتب إلي أبو زرعة عبد الله بن محمد بن سجاع العفنواني، أنا الحسين بن عبد الملك الخلال، أنا عبد الرحمن بن يحيى بن إسحاق بن منده، أنا أبو الفضل العاصمي ببلخ، ثنا علي بن الخليل البزار البلخي أبو الحسن، ثنا موسى بن إبراهيم الشامي ببغداد، ثنا جرير، عن منصور، عن أبي معبد، عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يعجبه النظر إلى الخضرة، وإلى الماء الجاري.

وقال الخرائطي في اعتلال القلوب: ثنا أحمد بن الهيثم بن خالد الكندي(1) ثنا محمد بن زكرياء بن عاصم، ثنا محمد بن يحيى النيسابوري، ثنا عيسى بن إبراهيم البركي(2)، عن حماد، عن حميد الطويل، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث يجلين البصر الماء، والخضرة، والوجه الحسن».

وأخرج ابن السني، وأبو نعيم من طريق الحسن بن عمرو السدوسي، ثنا القاسم بن مطيب العجلي، عن منصور بن صفية بنت شيبة، عن أبي معبد، عن ابن عباس(3) قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه النظر إلى الخضرة، والماء الجاري.

(1) لم أقف على ترجمتهما. وقال الشيخ المعلمي اليماني لم أعرفهما.

(2) وعيسى بن إبراهيم البركي.
قال أبو حاتم: صدوق. وقال النسائي: ليس به بأس.
وقال الذهبي: صدوق له أوهام. الميزان: 4/ 230.
بعد هذا كيف يكون سند هذا الحديث جيدا. كما قال ابن عراق في تنزيه الشريعة: 1/ 201.

(3) المقاصد الحسنة: 169.
وروى الخطيب في تاريخ بغداد عن أبي نعيم من حديث ابن عباس: «النظر إلى الوجه الحسن يجلو البصر، والنظر إلى الوجه القبيح يورث الكلح»، 3/ 226.

=

قال: وقال ابن عباس: ثلاث يجلين البصر: النظر إلى الخضرة، والماء الجاري، والوجه الحسن.

قال العراقي في تخريج الإحياء[1]: إسناده ضعيف. هـ.

والقاسم بن مطيب فيه كلام، وروى له البخاري في الأدب، وقال ابن[2] حبان: كان يخطىء على قلة روايته.

ومجموع هذه الطرق يرقى الحديث عن درجة الوضع. ومما يقويه ما أخرجه ابن عدي[3]، والبيهقي في شعب الإيمان[4] عن قتادة قال: خرجنا مع أنس إلى أرض يقال لها الزاوية. فقال حنظلة السدوسي: ما أحسن هذه الخضرة.

فقال أنس: كنا نتحدث أن أحب الألوان إلى النبي ﷺ: الخضرة.

وأخرج البزار[5]، وابن السني، وأبو نعيم من وجه آخر عن قتادة عن أنس قال: كان أحب الألوان إلى رسول الله ﷺ: الخضرة.

وأخرج أبو نعيم[6] عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ: يعجبه أن ينظر إلى الخضرة.

وأخرج الترمذي[7] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يستحب الصلاة في الحيطان.

= قلت: وهو موضوع، فيه الحسن بن علية بن زكريا البصري. قال ابن عدي: يضع الحديث. وقال أيضا: عامة ما حدث به إلا القليل موضوعات، وكنا نتهمه، بل نتيقن أنه هو الذي وضعها. الميزان: 2/ 29 ـ 31.

(1) المغني: 2/ 1147، رقم: 4151.

(2) في الأصل: ان حيان. وهو تحريف. والصواب ما أثبته.
وقال ابن حبان عن القاسم بن مطيب: يستحق الترك. المجروحون: 2/ 213.

(3) الكامل: 3/ 375 من طريق سعيد بن بشير، وهو ضعيف من قبل حفظه. قال البخاري: سعيد بن بشير مولى بني نصر يروي عن قتادة، روى عنه الوليد بن مسلم ومعن بن عيسى، يتكلمون في حفظه.
وقال ابن عدي: ولا أرى بما يروى عن سعيد بن بشير بأسا، ولعله يهم في الشيء بعد الشيء ويغلط، والغالب على حديثه الاستقامة، والغالب عليه الصدق.

(4) لم أقف عليه.

(5) هو في مختصر البزار لابن حجر (ص: 171) وقال: قال أبو حاتم: لا نعلم أحدا رواه عن قتادة إلا سويدا.

(6) لم أقف عليه في الحلية كما هو الظاهر من إطلاق المصنف. وعزاه الشيخ أحمد بن الصديق رحمه الله في فتح الوهاب إلى الطب النبوي. وقال: وفيه أبو داود النخعي وهو كذاب وضاع. 1/ 262.

(7) الجامع. كتاب الصلاة. باب ما جاء في الصلاة في الحيطان. 2/ 124، رقم 334.

=

قال أبو داود: البساتين.

وأخرج البخاري في الأدب[1] عن/ عائشة قالت: كان النبي ﷺ يبدأ إلى هؤلاء التلاع.

فهذه شواهد تجعل للحديث أصلا.

وأخرج ابن النجار في تاريخه من طريق محمد بن سليمان اليمامي القاري[*] قال: جلس المأمون يوما وعنده يحيى بن أكتم. وكان العباس بن المأمون من أجمل الناس، فأتبعه يحيى بن أكتم بصره، واستغفل فجعل المأمون ينظر إليه ويضحك، فاستيقظ يحيى من غفلته. فقال: يا أمير المؤمنين، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:[2] «النظر إلى الوجه

= قال الترمذي: حديث معاذ حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن أبي جعفر.
والحسن بن أبي جعفر قد ضعفه يحيى بن سعيد وغيره.
وأبو الزبير اسمه محمد بن مسلم بن تدرس. وأبو الطفيل اسمه عامر بن واثلة.
قلت: إذن الحديث ضعيف.
الحسن بن أبي جعفر ضعفه بالإضافة إلى يحيى بن سعيد، يحيى بن معين، وابن المديني، والبخاري، وابن حبان. وقال: كان الجفري من المتعبدين المجابين للدعوة، ولكنه ممن غفل عن صناعة الحديث، فلا يحتج به. الميزان: 2/ 5 ـ 6.
وأبو الزبير المكي مدلس، ذكره الحافظ ضمن الطبقة الثالثة الذين لا يقبل حديثهم إلا إذا صرحوا بالتحديث. وهو هنا في هذا الحديث عنعن.

(1) باب البدو إلى التلاع. ص: 203، رقم 580.
وأخرجه أيضا أبو داود. كتاب الجهاد. باب ما جاء في الهجرة وسكنى البدو. رقم 2478.
كلاهما من طريق شريك القاضي. وهو سيىء الحفظ.
لكن لفظه بالتمام: عن شريح قال: سألت عائشة عن البدو قلت: وهل كان النبي ﷺ يبدو؟ قالت: نعم، كان يبدو إلى هؤلاء التلاع.
ـ يبدو من بدا. يقال: بدا القوم بدواً أي خرجوا إلى باديتهم. لسان العرب 14/ 67.
ـ التلاع جمع تلعة وهي مسيل الماء. وقيل: هو من الأضداد يقع على ما انحدر من الأرض وأشرف منها. لسان العرب 8/ 37.

(*) في الأصل: اليماني الغازي. والصواب ما أثبته من اللسان.

(2) قلت: ويمثل هذا اللفظ أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد 3/ 225. عن أنس مرفوعاً، مع زيادة «والنظر إلى الوجه القبيح يورث الكلح». وهو من رواية محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان الطرزي.
قال فيه الخطيب: «وكان فيما بلغني يظهر التقشف؛ وحسن المذهب؛ إلا أنه روى مناكير وأباطيل» وقال أيضا: «وقد رأيت للطرزي أشياء مستنكرة غير ما أوردته، تدل على وهي حاله، وذهاب حديثه. =

الحسن يجلو البصر». وبصري ضعيف، فأحببت أن أجلوه، فتغير وجه المأمون، وقال: يا يحيى اتق الله. فإن هذا الحديث كذب على رسول الله ﷺ.

قال في لسان الميزان[1]: هذا الخبر باطل، والقضية مختلفة.

وقال في اللسان: روى جعفر بن علي بن[2] سهيل الدقاق، عن أبي علي الحسين بن سهل البرمكي[3]، عن أبيه، عن يحيى بن أكتم قال: دخلت على المأمون وهو جالس للمظالم، والعباس ابنه على يمينه، وكان من أحسن الناس وجهاً، فجعلت أتأمله، فنظر إلي المأمون يزجرني. فقلت: يا أمير المؤمنين، حدثني عبد الرزاق، حدثني معمر بن راشد، عن أيوب السختياني، عن نافع، عن ابن عمر رفعه: النظر إلى الوجه المليح يجلو البصر. وإن في بصري ضعفاً، أردت أن أجلوه بالنظر إليه.

قال: فأطرق، ثم رفع رأسه إلي، وأنشأ يقول شعراً:

ألا لله درك أي قاض ... رمته المرء بالحدق[*] المراض

يجن إذا رأى[**] وجهاً مليحاً ... ويغلط في الحديث المستفاض

قال في اللسان[4]: هذا حديث موضوع، والآفة فيه من جعفر[5]، فإنه كذاب وأما الحسين فلا يعرف هو ولا أبوه.

وهذا الطريق أخرجه ابن النجار في تاريخه: أنبا أبو القاسم الأزفي، عن أبي الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني، أنا جعفر بن يحيى التميمي، ثنا أبو نصر عبيد

= وشيخ الطرازي هو الحسن بن علي بن زكريا قال ابن عدي عامة ما حدث به إلا القليل موضوعات وكنا نتهمه؛ بل نتيقن أنه هو الذي وضعها. الكامل: 6/ 754.

(1) 5/ 216. قال الحافظ: ذكر له ابن النجار في ترجمة العباس بن المأمون خبراً باطلاً، في قصة مختلفة. كذا وليس كما جاء في الأصل.

(2) في الأصل: عن سهيل... والصواب ما أثبته من اللسان.

(3) في الأصل: التربكي... والصواب ما أثبته من اللسان.

(*) في الأصل: بالحدو بالواو، والصواب ما أثبته من اللسان.

*(*) في الأصل رءا، والصواب ما أثبته.

(4) 2/ 351. وزاد. ووجدت في رجال الشيعة للطوسي: الحسن بن سهل بن نوح، فكأنه هذا، وقد وصفه علي بن الحكم بالحفظ والدين.

(5) وجعفر هو ابن علي بن سهل الحافظ، أبو محمد الدوري الدقاق.

قال حمزة السهمي: سمعت أبا زرعة محمد بن يوسف الجرجاني يقول: ليس بالمرضي في الحديث، ولا في دينه، كان فاسقاً كذاباً. اللسان 2/ 150 ـ 151.

الله بن سعيد بن حاتم السجستاني، ثنا أبو منصور محمد بن إدريس البغدادي، ثنا جعفر بن علي بن سهل الدقاق(1) به.

وقال الديلمي: أنا محمد بن حيدر(*) القزويني إجازة، عن محمد بن الحسن بن جعفر الطيبي(**)، عن علي بن أحمد بن صالح، عن جعفر بن عامر بن أبي الليث، عن أحمد بن عبد الرحيم الضبعي، عن حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «النظر إلى الوجه الحسن، وإلى الخضرة، وإلى الماء هو مما يحيي القلوب، ويجلو عن البصر الغشاوة»(2).

والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمئاب.

تم على يد عبد ربه، وأسير ذنبه عبد السلام بن سودة القرشي المري(3). لا زال فضل مولاه عليه يجري.

وكان الفراغ منه في 6 جمادى الأول عام 1334 اهـ.

---

(1) قد تقدم الكلام عليه، والكشف عن حاله. انظر التعليق السابق.

(*) في الأصل: عبدر، والصواب ما أثبته من الزهر.

(**) في الأصل: الطبي، بدون ياء. والصواب ما أثبته من الزهر.

(2) ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة: 446.

(3) هو عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، مؤرخ، أديب. له «دليل مؤرخ المغرب»، و«زبدة الأثر مما مضى من العبر في القرن الثالث والرابع عشر»، و«إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع» وهذا مختصر سابقه.

جريدة المصادر والمراجع

- الأدب المفرد للبخاري. بعناية: محمد فؤاد عبد الباقي. فهرسة: رمزي سعد الدين دمشقية. ط4 ـ 1417/ 1997 ـ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي. المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة.
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة. لابن عراق. تحقيق وتعليق: عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الله محمد الصديق. ط1 ـ 1399/ 1979. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- جامع الترمذي. تحقيق: د. مصطفى محمد حسين الذهبي. والشيخ أحمد شاكر. ط1 ـ 1419/ 1999 ـ دار الحديث ـ القاهرة.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. لأبي نعيم الأصبهاني ـ دار الفكر ـ بيروت.
- سنن أبي داود. شرح وتحقيق: السيد محمد سيد ـ د. عبد القادر عبد الخير ـ د. السيد إبراهيم. ط. 1420/ 1999. دار الحديث ـ القاهرة.
- لسان العرب لابن منظور ـ دار صادر ـ بيروت.
- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني. ط2 ـ 1390. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.
- فتح الوهاب تخريج مسند الشهاب. لأحمد بن الصديق الغماري. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. ط1 ـ 1408/ 1988. عالم الكتب ـ بيروت.
- فردوس الأخبار بمأثور الخطاب لشيرويه الديلمي، ومعه تسديد القوس لابن حجر العسقلاني. بعناية: كل من فواز أحمد الزمرلي ومحمد المعتصم بالله البغدادي. ط1 ـ 1407/ 1987. دار الكتاب العربي ـ بيروت.
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني. تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني. ط2 ـ 1392 ـ المكتبة الإسلامي ـ بيروت.

- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي. ط2 ـ 1409/ 1988. دار الفكر ـ بيروت.

- اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي. المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان. تحقيق: محمود إبراهيم زايد. دار المعرفة ـ بيروت.

- المقاصد الحسنة في بيان الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي. دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت. ط1. ـ 1417/ 1996. دار الكتاب العربي ـ بيروت.

- مكتبة الجلال السيوطي لأحمد الشرقاوي إقبال. ط. 1397/ 1977. دار المغرب الرباط.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي. تحقيق: علي محمد البجاوي وفتحية علي البجاوي. دار الفكر العربي ـ بيروت.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة الحقق 3

نزول الرحمة في التحدث بالنعمة 7

- حديث في التحدث بالنعمة 13

القول الأشبه فيمن عرف نفسه عرف ربه 15

كلام نفيس لابن القيّم في معنى هذا القول 20

أعذب المناهل 23

إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب 29

إتحاف الفرقة برفو الخرقة 37

ذكر ما وقع لنا من رواية الحسن عن علي 40

نقد الشيخ عبد الله بن الصديق لرسالة السيوطي 44

طوق الحمامة 59

المقدمة 63

المقصد 70

الخاتمة 79

حمامة الرسائل 84

خاتمة الناسخ 93

الإغضاء عن دعاء الأعضاء 95

كلام للشيخ عبد الله بن الصديق على الدعاء 105

الأجر الجزل في الغزل 109

استدراك 115

النضرة في أحاديث الماء والرياض والخضرة 117

جريدة المصادر والمراجع 129

فهرس المحتويات 133

مجموع

من

رسائل السيوطي

الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

المتوفى ٩١١ هـ

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

هاتف وفاكس: ١٣/١٢/١١/٨٠٤٨١٠ (٥ ٩٦١+)

ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

ISBN 2-7451-3823-5

طبع في مطابع دار الكتب العلمية